عشرات العوائل تضطرّ للمغادرة

استياء بمخيمات كليس من الإجراءات التركية «التعسفية»

تفاصيل صفحة 06

كيف آلت الحياة في حماة بعد إزالة حواجز النظام؟

تفاصيل صفحة 07

أسعار اللاعبين تبلغ مستويات «جنونية».. فمن المسؤول؟

تفاصيل صفحة 11

دير الزور ستتحول إلى مركز أساسي لتنظيم «داعش»

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 01 آب (أغسطس) 2017 الموافق 09 ذو القعدة 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 194 | عدد الصفحات 12

التوافق الروسي- الأميركي يبدأ من الجنوب: دمجُ الفصائل وتطهير القلمون

صدى الشام ـ عدنان علي

تتسارع التطوّرات في سوريا وسط صراع بين اللاعبين الرئيسين الذين يحاول كل منهم تثبيت مكتسباته في المرحلة المقبلة مع الانحسار التدريجي لتنظيم الدولة «داعش» واقتراب لحظة توزيع الغنائم بين القوى المختلفة التي سيدّعي كل منها بأنه كان له الدور الحاسم في هزيمة التنظيم، وهو يستحق تالياً الحصّة الأكبر من «التركة» ومن أسهم تحديد مستقبل البلاد.

وعلى الأرض، يبدو نظام الأسد اللاعب الأبرز في الساحة بعد أن تمكّن خلال الفترات الماضية من «تنظيف» محيط العاصمة دمشق من معظم الوجود المسلح باستثناء منطقة الغوطة التي دخلت في مناطق «خفض التصعيد»، وجنوبي دمشق التي لا تشكل أي تهديد عسكري للنظام وينتظر المسلحون هناك، وجلّهم من «داعش» و«هيئة تحرير الشام»، دورهم للصعود إلى حافلات الترحيل الخضراء.

ولعلّ أقوى المؤشرات على طبيعة المرحلة المقبلة جاءت من الجنوب السوري، مع إضافة غوطة دمشق، حيث بدأ تطبيق اتفاقية «خفض التصعيد» التي توصّل اليها الجانبان الروسي والأميركي بالاشتراك مع الأردن في عمان، وتقضي بوقف الأعمال القتالية هناك بين النظام والمعارضة، ونشر شرطة عسكرية روسية تشرف على تطبيق الاتفاق.

ودخل الاتفاق حيّز التنفيذ في ٩ الشهر الجاري، وذلك بعد أن أُعلن عنه عقب اجتماع مدينة هامبورغ الألمانية بين الرئيسين الأميركي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين، خلال قمة «مجموعة العشرين».

انتشار القوات الروسية

وحسب وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، فإن أربع كتائب من قوات الشرطة العسكرية الروسية، التي تم تشكيلها في المنطقة العسكرية الجنوبية، تنفذ مهامها في مناطق تخفيف التصعيد، وتفيد المعطيات أن روسيا نشرت نحو ٥٠٠ من هؤلاء العناصر في مناطق التماس في جنوبي وغربي سوريا، وعلى نقاط التفتيش في المعابر التي تفصل بين مناطق سيطرة النظام وفصائل المعارضة، وأوضحت مصادر محلية أن أفراد الشرطة العسكرية الروسية والذين يُعتقد أنهم من جمهورية أنغوشيا التابعة لروسيا، انضمّوا إلى حواجز ونقاط تفتيش قوات النظام، لفصل مناطق سيطرة المعارضة عن مناطق النظام.

وقال بيان لوزارة الدفاع الروسية إن «العسكريين الروس والسوريين يفتشون وسائل النقل التي تعبر نقاطهم، ويفحصون أوراق سائقيها وركابها ويبحثون عن الأسلحة والذخائر بهدف ضبط الأمن والاستقرار في المنطقة»، مشيرة إلى أن قوات المراقبة الروسية انتشرت في منطقتي «خفض التصعيد» في محافظات درعا والقنيطرة والسويداء، وصولاً إلى الجولان السوري، وفي الغوطة الشرقية قرب دمشق، لمراقبة التزام كل الأطراف بالهدنة.

وبالنسبة للغوطة الشرقية، قالت هيئة الأركان الروسية في بيان لها إن الشرطة العسكرية الروسية أقامت نقطتي تفتيش، وأربعة مواقع للمراقبة هناك، وذلك تطبيقاً للاتفاق الذي تم التوصل إليه مؤخراً في القاهرة.

ويقضي الاتفاق الذي توسّط فيه رئيس تيار «الغد» المعارض، أحمد الجربا، بنشر ١٥٠ شرطيًا روسيًا على خطوط التماس بين قوات النظام والمعارضة، إضافةً إلى رفع الحصار عن الغوطة، وحرية انتقال البضائع والمدنيين عبر مخيم الوافدين إلى دمشق، إلى جانب انتخاب مجلس محلي لإدارة شؤون المنطقة.

ورغم ذلك، فقد خرقت قوات النظام هذه الهدنة خلال الأيام الماضية من خلال القصف المدفعي والجوي على الغوطة الشرقية، بحجة استهداف مواقع لـ«جبهة النصرة» (هيئة تحرير الشام).

وفي حين وافق «جيش الإسلام» على الاتفاق، قال «فيلق الرحمن» (الفصيل الآخر الرئيس في الغوطة الشرقية) إنه لم يتم التشاور معه بشأن هذا الاتفاق، لكنه يرحّب من حيث المبدأ بأي جهد إقليمي أو دولي يوقف الهجمات على الغوطة...

تتمة صفحة 03

النظام لمواليه: الموت في سبيل وظيفة حكوميّة

صدى الشام ـ عمار الحلبي

«عليك أن تموت ليحصل أبناؤك أو أقرباؤك على وظيفة» ليست مبالغةً أن يتم اختزال واقع المولين للنظام بهذه العبارة رغم ما يكتنفُها من مباشرة وفجاجة، فالتوظيف في مؤسسات «سوريا الأسد» الحكومية بات مشروطاً بدرجة كبيرة حتى وإن كان هناك ما يوحي بإتاحة الفرص المتساوية للجميع. وبعد سنوات من الحرب التي يخوضها النظام على السوريين سقط خلالها مئات الآلاف من القتلى المدنيين والعسكريين بينهم عدد كبيرٌ من جنود النظام وعناصر ميليشياته، برزت معادلة جديدة تراجعت فيها عوامل الكفاءة والتنافسية للحصول على فرصة توظيف في المؤسسات الحكومية.

ولعل من أشد الحقائق الإنسانية مأساوية أن يصبح وجود قتيل في أسرة ما سبباً لرخاء بقية أفرادها أو توفير سبل حياة أفضل على الأقل، وهذا ما بات واقعاً ماثلاً بعد أن سنّ نظام الأسد مجموعة قوانين وقرارات وتعميمات تؤدّي إلى منح ذوي القتلى استثناءات واسعة في شغل الوظائف الحكومية بغض النظر عن كفاءتهم العلمية...

تفاصيل صفحة 05

من حقائق الثورة «المُرّة»

محمد العطار
محلل سياسي وعسكري

لم يكن أحد من الثوار السوريين يعلم أن الجهات الداعمة للثورة بما فيها «الجمعيات الخيرية واللجان الإغاثية» تعمل لصالح جهات مخابراتية دولية، وليس بهدف إنساني يتمثّل في انحيازها للثورة كما كان يتصوّر بعضهم.

وبعد فوات الأوان فهمَ الناس أن تلك الجهات التي تسمّى «داعمة» كانت تجمع البيانات عن الشعب السوري وتجمعاته وأحواله وانتماءاته وتطلعاته، لتستغلّ هذه المعلومات في تنفيذ مصالح الدول التي تتبع لها، وتجمع المعلومات عن الفصائل العسكرية من حيث تعدادها وتبعيتها وتسليحها والأهداف التي تعمل لأجلها، لتضعها بين أيدي أجهزة أمنية دولية متخصصة...

تفاصيل صفحة 02

فورين أفيرز: سوريا لن تعود لسابق عهدها نتيجة التهجير القسري

صدى الشام

اعتبرت مجلة فورين أفيرز الأميركية أن سياسة التهجير القسري التي اتبعها نظام الأسد منذ سنوات تمنع دون عودة سوريا إلى سابق عهدها، مشيرةً إلى استراتيجية النظام ضد الأهالي السنّة والمتمثلة بالقتل والتدمير أو التهجير.

وأضافت المجلة في مقال نشرته الأسبوع الماضي أنه كان هناك محاولات عدة للتوسط من أجل إحلال السلام في سوريا، وكان آخرها ما جرى على هامش قمة مجموعة العشرين التي انعقدت في هامبورغ في ألمانيا أوائل الشهر الجاري.

وأوضحت أن الرئيسين الأميركي دونالد ترمب والروسي فلاديمير بوتين ناقشا على هامش هذه القمة اتفاقاً محتملاً بين بلديهما بشأن سوريا، وأضافت أن الأمل كان في أن تؤدي صفقة ثنائية بينهما إلى ضخ بعض الحياة في محادثات السلام المتعثرة في جنيف وأستانا التي استمرت على مدار العامين الماضيين.

وتابعت «لكن هذه المناقشة بين الزعيمين وجميع الجهود التي بُذلت مؤخراً لإنهاء الصراع في سوريا استندت إلى الافتراض الخاطئ، والمتمثل في أن عودة سوريا إلى هيكلها السياسي الذي كان قائماً قبل الحرب...

تفاصيل صفحة 08

مأساة الغوطة الشرقية لم تنتهِ بـ«تخفيف التصعيد»

ريان محمد

مرّ على اتفاق «تخفيف التصعيد» في الغوطة الشرقية أكثر من أسبوع، دون أن يتغير حال أكثر من ٣٥٠ ألف مدني محاصرين في مدنها وبلداتها منذ قرابة الأربع سنوات قضوها تحت القصف وفي ظل نقص شديد بالمواد الغذائية وغياب الرعاية الصحية وانقطاع أبنائها عن التعليم.

على الورق

يقول الناشط علاء الأحمد «لم يختلف أي شيء على أهل الغوطة الشرقية مع الإعلان عن الاتفاق الجديد تحت اسم تخفيف التصعيد، فالطيران لا يفارق سماء الغوطة حيث واصلت القصف للعديد من المناطق إضافة إلى استهدافها بالمدفعية الثقيلة والقذائف الصاروخية والهاون وحتى الغازات السامة، ما تسبب بوقوع المجازر والجرحى».

وأعلن الروس في الـ٢٦ من الشهر الجاري عن إدخال أول قافلة من المساعدات الإنسانية إلى الغوطة الشرقية...

تفاصيل صفحة 07

من حقائق الثورة "المُرّة"

محمد العطار
محلل سياسـي وعسكري

لـم يكـن أحـد مـن الثـوار السـوريين يعلـم أن الجهـات الداعمـة للثـورة بمـا فيهـا "الجمعيـات الخيريـة واللجـان الإغاثيـة" تعمـل لصالـح جهـات مخابراتيـة دوليـة، وليـس بهـدف إنسـاني يتمثّـل فـي انحيازهـا للثـورة كمـا كان يتصـوّر بعضهـم.

وبعـد فـوات الأوان فهـمَ النـاس أن تلـك الجهات التي تسمّى "داعمة" كانت تجمع البيانـات عـن الشـعب السـوري وتجمعاتـه وأحوالـه وانتماءاتـه وتطلعاتـه، لتستغلّ هذه المعلومـات فـي تنفيـذ مصالـح الـدول التـي تتبـع لهـا، وتجمـع المعلومـات عـن الفصائـل العسـكرية مـن حيـث تعدادهـا وتبعيتهـا وتسـليحها والأهـداف التـي تعمـل لأجلهـا، لتضعهـا بيـن أيـدي أجهـزة أمنيـة دوليـة متخصصـة، لدراسـتها وتحديـد أسـاليب السـيطرة علـى تلـك الفصائـل، لإخضاعهـا لتنفيـذ أهـداف تلـك الجهـات.

ولـم يكـن أحـد ليعلـم أيضـاً عـدد تلـك الجهـات التـي تبيّـن أنهـا أكثـر مـن أن يتـم إحصاؤهـا، فهـي تمثّـل أطمـاع العالـم علـى الأراضـي لسـورية.

بين سوريا والغرب

فُـرض علـى المواطـن السـوري أن يكتشـف حجـم تعقيـد مصالـح الـدول، وترابطهـا وتداخلهـا، غيـر أن الغريـب فـي الموضـوع هـو أنَّ السـوريين كانـوا خـارج هـذه الشـبكة مـن حيـث الفاعليـة، لكنهـم كانـوا فـي مركزهـا مـن حيـث الأهميـة، وذلـك بسـبب موقـع سـوريا المهـم اسـتراتيجياً، مـا يجعـل المواطـن السـوري هدفـاً دوليـاً للتخلّـص منـه مـن قبـل راسـمي السياسـة والحكومـات وأجهـزة المخابـرات العالميـة.

ومـن هـذا المُنطلـق، فـإن الكثيـر مـن العـرب هُجّـروا إلـى الولايـات المتحـدة وأوروبـا (سـوريين منهـم وعراقييـن) لكنهـم بعـد وصولهـم إلـى هنـاك عاشـوا بـكل رخـاءٍ ونعيـم ولـم يتعرّضـوا لأيـة إسـاءة، الأمـر الـذي يطـرح سـؤالاً عـن سـبب رضـا المجتمـع الدولـي بسـحق هـؤلاء المواطنيـن علـى أرضهـم، فيمـا يرحّـب بهـم فـي مجتمعاتـه.

> فُرض على المواطن السوري تقمّص شخصيات متعددة، إضافة إلى شيوع الخوف وانعدام الثقة بالآخر، وهو ما خلّف عند السوريين النزعة الفردية وانعدام الروح الجماعية، وترك أثره على الثورة لاحقاً.

وكانـت دول الغـرب داراً آمنـاً للسـوريين والعـرب الفارين مـن الحـروب فـي أراضيهـم، ودار علـمٍ لمـن أراد أن يتعلّـم ودار عـدلٍ لمـن ذاق الظلـم، وهنـا يجـب معرفـة سـبب الرضـا الدولـي بقتـل هـؤلاء والتنكيـل بهـم علـى أرضهـم مـن قبـل الأنظمـة الاسـتبدادية الحاكمـة التـي أفسـدت أخـلاق المجتمـع علـى مـدى نصـف قـرن مـن الزمـن، ونشـرت الجهـل والخـوف والظلـم والفسـاد والانحـلال، وحمَـت اللصـوص، وحوّلـت المجتمـع إلـى مافيـات، وجعلتـه يعيـش الرعـب، إذ أنّ كل مواطـن كان عليـه رقيـب وعلـى كل رقيـب حسـيب، حتـى انتزعـت ثقـة المواطـن بمحيطـه مـن عقلـه وقلبـه، فاهتـز كيـان المجتمـع أفـراداً وجماعـات، ونمـت روح التفـرد نتيجـة عـدم الثقـة بالآخـر، وانتفـى الفكـر والعمـل الجماعـي نتيجـة الخـوف مـن الآخـر، فـكان لزامـاً علـى كل مواطـن أن يفكّـر وحيداً حذِراً مـن كل مـن حولـه، كمـا اضطـره الحـال أن يعيـش بعـدة شـخصيات، تنقسـم إلـى أنـواعٍ عديـدة.

ومـن أبـرز هـذه الشـخصيات تلـك المتسلّقة التي تتناسـب مـع العمـل الوظيفـي، وتتميّـز بأنّهـا شـخصية مـزاودة للاجتماعـات العامـة كـي تضمـن عودتهـا إلـى بيتهـا بعـد الاجتمـاع، وشـخصية أخـرى تناسـبه فـي بيتـه كربِّ أسـرةٍ او ربّـةِ أسـرة، وشـخصية يتعبـد بهـا ربـه، وشـخصيات أخـرى كان المواطـن السـوري مضطـراً أن يُلبـس نفسـه زيهـا كـي يسـتطيع الاسـتمرار فـي هـذا المجتمـع متعـدد الاحتياجـات، إلـى درجـة يناسـبه كل شـيء إلا أن يكـون هـو، وهـي أقنعـة كان المواطـن السـوري مضطـراً أن يُبدّلهـا مـرات خـلال يومـه، كـي يسـتطيع العيـش فـي مجتمعـه.

تلـك الشـخصيات المتعـددة فُـرض علـى المواطنيـن السـوريين تقمصهـا زمنـاً طويـلاً، حتـى الموالين منهـم، إضافـة للخـوف وانعـدام الثقـة بالآخـر، وخلّفـت عنـد السـوريين النزعـة الفرديـة وانعـدام الـروح الجماعيـة، وهـذا مـا كان لـه بالـغ الأثـر السـيء علـى الثـورة فيمـا بعـد.

درس

علّمـت الثـورة المواطـن السـوري، أنـه لـو كانـت حكومـات دول العالـم المتخلـف حكومـات وطنيـة لكانـت أفقـرت دول العالـم المتقـدم، ولـو سـمحت الـدول المتقدمـة لنظيرتهـا فـي العالـم المتخلـف أن تنتخـب حكومـات وطنيـة بطريقـة ديمقراطيـة لمـا بقيـت دولاً متخلفـة، وفـي هـذا خسـارة لـدول العالـم المتقـدم، ولـو أزاحـت دول العالـم المتحضـر حكومـات الـدول المتخلفـة لتعطلـت سياسـتها واقتصادهـا.

> كان إفراج النظام عن قيادات إسلامية عبارة عن «وصفة سحريّة» جاءت بتوجيه من دوائر مخابراتية دولية، وأدّت إلى تغيير الثورة من شعبيّة ضد الفساد والطائفية إلى حركة دينية راديكالية محارَبة عالميًا.

لكـن لا يمكـن إغفـال دور نظـام الأسـد كمنفّـذ أساسـي لتطلعـات دول العالـم ورغباتهـا فـي إبقـاء شـعوب العالـم الثالـث متخلفـة ومـن بينهـا الشـعب السـوري.

وعليـه يمكـن أن نفهـم الخطـوة المدروسـة مخابراتيـاً التـي قـام بهـا النظـام والتـي قدمـت خدمـة لأعـداء سـوريا حيـن أفـرج النظـام عـن عـدد ليـس بقليـل مـن قيـادات الحركات الإسـلامية مـن سـجونه بعـد بدايـة الثـورة بقليـل، فقـد أطلـق النظـام سـراح ١٥٠٠ معتقـل مـن قيـادات الحركات الدينيـة من سـجن عدرا، كمـا أفرجـت أمريـكا فـي العـراق عـن عـدد مماثـل أو يزيـد مـن سـجن أبـو غريـب.

ولا يسـتطيع أحـد إنـكار معرفـة أنظمـة القمـع فـي سـوريا والعـراق بأفـكار المفـرج عنهـم وطموحاتهـم، لتنصّتهـم وتجسسـهم عليهـم لفتـرات طويلـة، ولتوظيـف بعضهـم ضـد بعـض، ولقـد قـام النظـام بذلـك فـي فتـرات عنفـوان الثـورة وانتصارهـا، وارتبـاك النظـام.

وأدّت هـذه الوصفـة السـحرية التـي لجـأ إليهـا النظـام بتوجيـه مـن دوائـر مخابراتيـة دوليـة، إلـى تغييـر الثـورة مـن شـعبية ضـد الفسـاد والطائفيـة إلـى حركـة دينيـة راديكاليـة محارَبـة عالميًـا، كان ذلـك بعـد أن كان النظـام قـد وصـف الثـورة منـذ السـاعات الأولـى بأنهـا إخونجيـة ووهابيـة ورجعيـة، كل هـذا ليقلـب النظـام حقيقـة الثـورة ويضفـي عليهـا صبغـة إسـلامية متطرفـة يسـتطيع مـن خلالهـا القضـاء علـى الثـورة بأعنـف الطـرق دون أي اعتـراض يوجـه لـه، لا بـل بمسـاعدة دوليـة، وبنجـاح هـذه الخطـة يكـون القضـاء علـى الثـورة، وتثبيـت السـلطة، وتأييـد العالـم لـه.

وفعـلاً، سـارت الأمـور وفـق المخطـط المرسـوم للنظـام، مـن قبـل أسـياده فـي إيـران وروسـيا، إذ أنَّ مجموعـات الإسـلاميين المفـرج عنهـم لـم يغيبـوا طويـلاً فـي المجتمـع، فكثيـر منهـم لـه تواصلاتـه الخارجيـة خصوصـاً مـن اشـتركوا فـي حـرب العـراق وأفغانسـتان، لذلـك ظهـرت أسـماءهم بشـكلٍ سـريع كقيـادات لفصائـل إسـلامية، وتعـددت أسـماء الفصائـل، وسـارع الشـباب للالتحـاق بتلـك الفصائـل مثلمـا سـارعوا لإطـلاق اللحـى وتقصيـر الثـوب، وكل منهـم يدعـي تحكيـم شـرع الله وإعـلاء كلمتـه، حتـى زاد بعضهـم ليصـل إلـى مرحلـة إقامـة "دولـة الخلافـة" دون المـرور بمرحلـة الدعـوة، وزاد مـن انتشـار تلـك الفصائـل والتفـاف الكثيريـن حولهـا بعـض الانتصـارات التـي حققتهـا، وطبيعـة الشـعب المسـلم الـذي لا يحتـاج الـى دفـع باتجـاه الديـن، بـل تكفيـه الإشـارة.

وبعـد أن أصبـح قائـد الفصيـل قائـداً للمدينـة أو القريـة برضـا مـن النـاس وتشـجيعهم متوسّـمين الخيـر بشـباب الفصائـل الإسـلامية لا سـيما أنهـم ممـن قضـوا فـي سـجون النظـام فتـرة مـن ربيـع أعمارهـم، أصبـح مطلوبـاً مـن قـادة الفصائـل الحديـث والعمـل فـي السياسـة والتنظيـم والإدارة وقيـادة المعـارك الحربيـة، علمـاً أنهـم لا يملكـون خبـرة سـابقة بهكـذا تخصصـات، ولكـن كان الأمـل أن تكـون فتـرة الثـورة قصيـرة والانتصـار قريـب لذلـك يجـب عليـه أن يتحمـل فالحصـاد يوشـك أن يقـع، والـكل ينتظـر السـلطة.

تحرير المحرّ

فـي هـذه الفتـرة أيضـاً ظهـر شـرعي الفصيـل الـذي اتبـع دورة شـرعية قـد تزيـد عـن الشـهر، فـي علـم يُمضـي بعـض الدارسـين عمـره بتعلمـه، لكـن الغريـب أنـه كان يمـارس قضـاءه الشـرعي علـى السـكان المدنييـن، لا علـى الفصيـل الـذي مـن المفتـرض أن يكـون سـاحة عملـه، وهـذا مـا أسـهم فـي ظهـور الفتـاوى الارتجاليـة، وأظهـر الجهـل بالديـن ممـن يدّعونـه، ممـا كان لـه مـردود عكسـي أثّـر علـى شـعبية الفصائـل الإسـلامية.

لكـنّ مـا زعـزع الثقـة ونفّـر النـاس مـن الفصائـل الإسـلامية، أن بعضهـا اعتبـر أن أولوياتـه تبـدأ بقتـال الجيـش الحـر، إذ اعتبـروه مرتـداً، وبالتالـي أُعطيـت الأولويـة لقتـال "المرتديـن" الذيـن يدخـل فـي تصنيفهـم فصائـل الجيـش الحـر وباقـي أفـراد الشـعب السـوري الثائـر، وفعـلاً بـدأت معاركهـم ضـد هـذا الجيـش الـذي حـرَر مـا يقـرب مـن ثمانيـن بالمئـة مـن الأراضـي السـورية، حيـث قامـوا بالهجـوم عليـه وفرضـوا سـيطرتهم علـى مـا كان تحـت يـده مـن أراض ومـدن، واغتنمـوا أسـلحته وعتـاده، وهـذا مـا سـمي "تحريـر المحـرّر"، بينمـا كانـت تهاجـم قـوات النظـام والميليشـيات التابعـة لهـا أجـزاءً أخـرى مـن مواقـع ومناطـق الجيـش الحـر، وكأن الطرفيـن يتعاونـان عليـه لإنهائـه، حتـى لـم يبـقَ تحـت سـيطرة الجيـش الحـر إلا القليـل ممـا كان.

> ما زعزع ثقة الناس ونفّرهم من الفصائل الإسلامية، أن بعضها رأى في قتال الجيش الحر أولوية له بعد أن اعتبروه مرتداً، فقاموا بالهجوم عليه وفرضوا سيطرتهم على ما كان تحت يده من أراض ومدن.

بعـد ذلـك، بـدأت تلـك الفصائـل تـأكل بعضهـا بحجـة وبغيـر حجـة، بحيـث يسـيطر فصيـل علـى منطقـة آخـر "ويغتنـم" أسـلحته ويرميـه بالتهـم، وفـي نهايـة كل سـطوٍ تقـوم بـه إحداهـم علـى الأخـرى، يجتمـع الشـرعيون ويبـررون فعـل المنتصـر!

من يمثّل الدين؟

وباعتبارنـا موقنيـن بـأن أجهـزة الاسـتخبارات العالميـة حوّلـت الثـورة إلـى فصائـل مسـلحة متناحـرة، وأعـراق متصارعـة، وإثنيـات متربصـة، يجـدرُ بـكلّ منّـا عـدم التأثّـر عندمـا يكـون التوصيـف يخـص فصيلـه، أو إثنيتـه، فالموضوعيـة تقتضـي التجـرد عـن الخصوصيّـات والبعـد عـن العصبيـة مـن أي شـكل أو نـوع، وإلا كيـف نفسـر تلاعـب أجهـزة المخابـرات والقـوى الدوليـة الأخـرى؟ أليـس عـن طريـق تخريـب المعتقـدات الفكريـة والعقديـة لمكونـات الشـعب السـوري، لحـرف بوصلتـه عـن اتجاههـا الصحيـح؟

ومـما يجـب ذكـره أيضـاً ظهـور فئـة تتهـم كل مـن ليـس معهـا بعـدم فهـم الديـن، بـل ويكفـرون الآخـر أحيانـاً، وهـؤلاء يـرون أنـه لا يجـوز الخـروج علـى الحاكـم حتـى ولـو كان جائـراً أو فاسـقاً أو..، لكنهـم لـم يذكـروا العمالـة، إمـا لعـدم فهمهـم، أو لعـدم جرأتهـم، وقـد سـهّل النظـام لهـؤلاء الظهـور والحديـث علـى وسـائل الإعـلام والانتشـار، وكانـت حركتهـم فـي المجتمـع سـهلة ميسـرة فأغلبهـم شـيخ أو "متمشـيخ".

وبالتـوازي شـهد المواطـن السـوري أوجهـاً متعـددة ومختلفـة للديـن، فوقـع فـي حيـرة ولـم يعـد يعـرف مَـنْ مِـن هـؤلاء يمثّـل الديـن الصحيـح، علـى الرغـم مـن أن السـوريين كانـوا يفهمـون الديـن ببسـاطة ودون أي تعقيـد.

ومـا زاد فـي ألَـق الفصائـل الإسـلامية فـي مراحلهـا الأولـى، قدراتهـا الماديـة واللوجسـتية التـي ظهـرت عليهـا، فيمـا بـدأت بعـض الفصائـل الأخـرى تشـتكي مـن القلـة التـي تعانـي منهـا، لتوقـف الدعـم عنهـا إمـا لاتهامهـا بالعلمانيـة، أو لفتـنٍ وقعـت بيـن الفصائـل ووشـاية بعضهـا ببعـض أدى إلـى قطـع الدعـم عنهـا.

وهنـا لا بـد مـن الإشـارة إلـى أنـه ليـس غريبـاً علـى الجهـات الداعمـة (خصوصـاً الجمعيـات الخيريـة التـي تـدور فـي فلـك المخابـرات الأمريكيـة أو التـي تعمـل دولهـا بأجهـزة "التحكـم عـن بعـد") ألّا تقـدم الدعـم إلا للفصائـل الإسـلامية وهـذا كان حافـزاً ودافعـا لإطـلاق الأسـماء الإسـلامية علـى فصائـل حتـى ولـو كان منتسـبوها ضـد الديـن، أو مـن الجهلـة فـي علـوم الديـن، وبهـذا يتميـز المتأسـلمون عـن الإسـلاميين.

التوافق الروسي- الأميركي يبدأ من الجنوب: دمجُ الفصائل وتطهير القلمون

صدى الشام ـ عدنان علي

وذكرت مصادر محلية أن الروس طلبوا من «فيلق الرحمن» أن يعزل نفسه عن «هيئة تحرير الشام» بأسرع ما يمكن، وإخراج عناصرها من مناطقه، كشرط مسبق كي تشمل الهدنة منطقة القطاع الأوسط بالغوطة الشرقية التي يسيطر عليها الفيلق، فيما ذكرت مصادر أخرى أن «فيلق الرحمن» طلب من عناصر «هيئة تحرير الشام» الاندماج في الفيلق أو الخروج من الغوطة الشرقية إلى إدلب.

وقد وصلت قوات روسية إلى مخيم الوافدين قرب دوما تطبيقاً لهذا الاتفاق، وتلا ذلك دخول ثلاث شاحنات إلى الغوطة الشرقية عبر معبر المخيم محمّلة بالمواد الغذائية وبعض المواد الطبية.

ورأى بيان لهيئة الأركان الروسية أن إقامة مناطق خفض التصعيد «يساهم في الفصل بين المعارضة والإرهابيين» وهو ما عجز عنه الأميركيون طيلة سنوات، حسب تعبيره.

غير أن مصادر محلية شككت في قدرة القوات الروسية على مراقبة وقف إطلاق النار وحدها، بسبب طول خطوط التماس بين المعارضة والنظام في الجنوب السوري، وكون تلك القوات لا تُغطّي سوى القطاع الشمالي.

وفي إطار تطبيق هذا الاتفاق أيضاً، انتشر مئات الجنود الروس في ريف السويداء الغربي والشمالي، وبعد تثبيت نقطة روسية في قرية «برد» بريف السويداء الجنوبي الغربي والمتاخمة لمدينة بصرى الشام، انتشرت قوات مماثلة على الحاجز الغربي لمطار «خلخلة» العسكري الواقع شمالي المحافظة والمتاخم لمنطقة اللجاة، إضافة لوصول قوات روسية خلال الأيام الماضية إلى الفوج ٤٠٤ التابع للنظام والواقع قرب بلدة «نجران» في ريف السويداء الغربي والمتاخم لمنطقة اللجاة وريف درعا الشرقي.

> الروس طلبوا من «فيلق الرحمن» أن يعزل نفسه عن «هيئة تحرير الشام» بأسرع ما يمكن، وإخراج عناصرها من مناطقه، كشرط مسبق كي تشمل الهدنة منطقة القطاع الأوسط بالغوطة الشرقية التي يسيطر عليها الفيلق.

وأشارت مصادر محلية إلى أن القوات الروسية بدأت بالانتشار في مطار «الثعلة» العسكري الواقع بريف المحافظة الغربي والمتاخم لقرية «أم ولد» في ريف درعا الشرقي.

دمج فصائل الجنوب

وفي إطار تطبيق الاتفاق أيضاً، بدأت غرفة «الموك» التي تديرها الولايات المتحدة من العاصمة الأردنية عمان، بالضغط على فصائل الجنوب السوري كي تقوم بإعادة هيكلة نفسها والاندماج في عدة فصائل رئيسة بدل توزعها على عشرات الفصائل حالياً، بغية تسهيل تطبيق الاتفاق، وحصر المسؤولية في جهات محددة وفاعلة على الأرض.

وفي هذا السياق، أعلن ١١ فصيلاً عاملاً في الجنوب السوري الاندماج ضمن كتلةٍ واحدة، وتحت مسمّى «الجبهة الوطنية لتحرير سوريا»، قبل أن تنضم إليهم بعد أيام عشرة فصائل أخرى.

وقال فصيل «جبهة ثوار سوريا» إن غرفة عمليات الموك «قطعت الدعم العسكري عن فصائل «الجبهة الجنوبية»، مشيرة إلى أن القتال في المنطقة سيركز في المرحلة المقبلة على تنظيم «داعش» وليس على قوات نظام الأسد.

وأوضح قائد الفصيل التابع للجيش السوري الحر، أبو الزين الخالدي، في تصريحات صحفية أن الفريق الأمريكي في الغرفة أبلغهم بقرار وقف الدعم مُبرراً ذلك بإعادة ترتيب الفصائل بعد اتفاق تخفيف التصعيد جنوبي البلاد»، وأضاف أنه تم إبلاغهم أيضا بأنه ستكون هناك اندماجات ومهام جديدة للفصائل تتعلق بالحل السياسي والاتفاق، وأن الدعم سوف يتواصل بعد الانتهاء من هيكلة الفصائل، مشيراً إلى أن غرفة العمليات تستدعي في الوقت الحالي قادة الفصائل العسكرية للتباحث بأمور الهدنة، وبهذه المستجدات، لافتاً إلى أن قتال قوات نظام الأسد لم يعد مطروحاً، وسيتجه الجهد نحو تنظيم «داعش».

وكانت الولايات المتحدة أعلنت قبل ذلك إنهاء برنامج وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الخاص بتسليح فصائل المعارضة السورية «المعتدلة»، والذي أطلقته الوكالة في عهد الرئيس السابق، باراك أوباما.

> يجري التحضير لعملية تنظيم كبير لأبرز فصائل المعارضة في الجنوب السوري، بهدف حصر قيادة الفصائل الجديدة بيد عدد من الضباط المنشقين ذوي الخبرة في العمل العسكري المؤسساتي، والسيطرة على فوضى السلاح.

وقالت مصادر محلية إنه يجري التحضير لعملية تنظيم كبير لأبرز فصائل المعارضة في الجنوب السوري، بهدف حصر قيادة الفصائل الجديدة بيد عدد من الضباط المنشقين ذوي الخبرة في العمل العسكري المؤسساتي، والسيطرة على فوضى السلاح، مشيرة إلى أن إعادة الهيكلة هذه قد تفضي إلى تقليص عدد الفصائل في الجنوب من أكثر من خمسين فصيلاً في الوقت الحاضر إلى أقل من سبعة، وسوف تتلقى وحدها الدعم العسكري والمالي من غرفة «الموك».

وأوضحت المصادر أن الخطة تتضمّن عزل «هيئة تحرير الشام» إذ لن تكون مشمولة بمشاريع الدمج المزمعة، وسوف تواجه مع بعض الفصائل «المتشددة الأخرى» خيار الانضمام لفصائل الجبهة الجنوبية بأسماء جديدة، أوحلّ نفسها أو الرحيل نحو الشمال السوري، مشيرة إلى أن «الفصائل الإسلامية» ليس لها وزن كبير في الجنوب السوري.

وتشكّلت الجبهة الجنوبية نهاية عام ٢٠١٤، من اجتماع حوالي ٥٤ فصيلًا في «الجيش الحر»، وتعتبر التشكيل الأبرز في الجنوب.

مغادرة «الجحيم»

في هذه الأثناء، كانت منطقة القلمون الغربي تشهد آخر فصول خروجها عن سيطرة نظام الأسد، حيث بدأ تطبيق بنود الاتفاق الذي توصلت إليه ميليشيا «حزب الله» اللبناني و«هيئة تحرير الشام» في منطقة جرود عرسال على الحدود السورية.

ويتضمّن الاتفاق بعد تبادل جثث القتلى من الجانبين، وإطلاق سراح أسرى ميليشيا «حزب الله»، مغادرة مقاتلي «هيئة التحرير» إلى شمالي سوريا مع أيّ مدنيين يرغبون بالرحيل.

وبالنسبة لمقاتلي «سرايا أهل الشام» التابعة للجيش السوري الحر، وعددهم نحو ٢٠٠ فمن المقرر أن يتوجّه قسم منهم مع عائلاتهم إلى مدينة الرحيبة في القلمون الشرقي، فيما سيعود من بقي منهم إلى بلداتهم الواقعة تحت سيطرة قوات النظام ضمن التسويات التي تعقدها مع المقاتلين الذين يلقون سلاحهم.

وتشير المصادر المحلية إلى أن عدد النازحين السوريين داخل بلدة عرسال الراغبين بالانتقال إلى إدلب يصل إلى أكثر من ٦٠٠٠، فضلاً عن نحو ٣٥٠٠ نازح ينتشرون في بعض المناطق خارج عرسال مثل وادي حميد والملاهي يرغبون في الرحيل إلى الرحيبة في القلمون الشرقي.

وتتخوف بعض العائلات من التعرض لأي مخاطر في طريق عودتهم إلى سوريا، وكذلك عدم منحهم أي ضمانات، وعلى الرغم من حماسة بعض النازحين لمغادرة «الجحيم» كما أسموه فإن تصنيفهم ضمن جماعات إرهابية يقلقهم لاسيما أنهم يخرجون من مخيمات جرود عرسال ضمن صفقة تمت مع «هيئة تحرير الشام».

وفي تطور لافت، أعلن مسؤول «هيئة تحرير الشام» في القلمون الغربي، أبو مالك التلي، أن فصيله أسر ثلاثة مقاتلين من «حزب الله» اللبناني بعد اتفاق وقف إطلاق النار، في وقت وصلت «الحافلات الخضراء» إلى المنطقة استعداداً لترحيل مقاتلي الهيئة إلى الشمال السوري.

وحسب صحيفة الأخبار اللبنانية المقرّبة من «حزب الله»، فإنّ الثلاثة وقعوا بالأسر بعدما ضلوا الطريق، ورأت الصحيفة أن هذا التطور لن يؤثّر على التسوية الأخيرة بين الحزب والهيئة، لكن قد يكون له تأثير في تحسين بعض شروط الهيئة مثل المطالبة بإطلاق موقوفين لدى السلطات اللبنانية.

تصريحات

خميس الجهيناوي
وزير الشؤون الخارجية التونسي

قرار قطع العلاقات مع النظام السوري أعلنه الرئيس السابق المنصف المرزوقي دون القيام بالإجراءات الرسمية لتفعيل هذا القرار وفق اتفاقية فيينا، والتي تقضي بضرورة إعلام منظمة الأمم المتحدة بذلك. العلاقات الدبلوماسية مع النظام السوري اليوم ليست على مستوى السفراء لكنها على مستوى قنصلي.

سمير جعجع
رئيس «حزب القوات اللبنانية»

قضية النازحين تتطلب قراراً واضحاً ذا أبعاد أخلاقية وإنسانية، ووطنية، الأوضاع في سوريا ذاهبة أقلّه نحو هدنة طويلة بانتظار الحل السياسي، الأكيد أنه صار هناك بعض المناطق الآمنة بالفعل ولو ليس بالقانون. اقتراحنا سيكون أن على الحكومة اللبنانية أن تضع خطة لإعادة النازحين إلى سوريا والاتفاق مع الأمم المتحدة، والخطوة الأولى والتي يمكن أن تبدأ تتمثل بالنازحين السوريين الموالين للأسد.

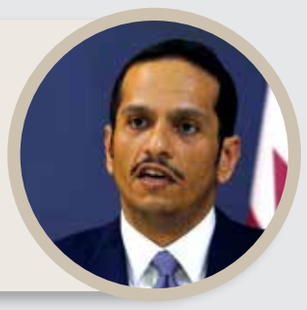

محمد بن عبد الرحمن آل ثاني
وزير الخارجية القطري

إجراءات الدول التي تحاصر قطر تنتهك القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان من قبيل حرية التنقل وكثير من البنود الأخرى.
البيان الذي أصدرته هذه الدول (الأحد الماضي) في المنامة يعكس استمرارها في سياسة التعنت وعدم الاعتراف بأن هذه الإجراءات التي اتخذتها ضد دولة قطر جائرة وغير قانونية.

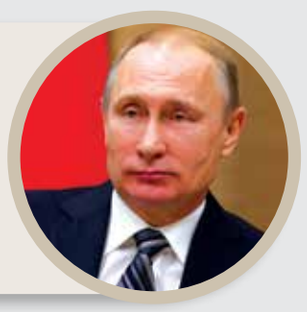

فلاديمير بوتين
الرئيس الروسي

على 755 دبلوماسياً أمريكياً مغادرة روسيا بعد قرار وزارة الخارجية الروسية بخفض عدد العاملين في السفارة وفي القنصليات الأمريكية على الأراضي الروسية إلى 455 دبلوماسياً ابتداءً من الأول من أيلول. لقد انتظرنا طويلاً على أمل أن يتغير الوضع نحو الأفضل لكن يبدو أنه حتى لو أن الوضع سيتغير، فلن يحصل ذلك في وقت قريب.

جلال بكور

أمن إسرائيل في سوريا

«من أولوياتنا الحفاظ على أمن إسرائيل»، لطالما رددها الكثير من حلفاء نظام الأسد وحلفاء محور الممانعة والمقاومة، وعلى رأسهم روسيا، وردّدها النظام في بداية الثورة بعبارة (أمن إسرائيل من أمن سوريا) وربما كانت زلة لسان فضحت ذلك النظام.

الكلّ يعلم بأن دبابات النظام ظلت أكثر من أربعين سنة بعيداً عن الحدود مع الأراضي المحتلة من إسرائيل، ولم تتحرك إلا عندما طلب الشعب حريته وثار على نظام الأسد ابن «بائع الجولان» كما يصفه السوريون الثائرون.

جاء بعد ذلك دور «حزب الله» الممانع والمقاوم والذي بات يوصف اليوم بـ «المقاومة الوطنية» بديلاً عن «المقاومة الإسلامية» وهو الذي لطالما ادعى أن طريق القدس يمر من حلب، وعندما لقيت تلك الادعاءات سخرية تحولت شعاراتها إلى إنقاذ المراقد والدفاع عن زينب.

اليوم أكبر حليف لإسرائيل والأب الحنون أمريكا، يمنع أي فصيل عسكري في سوريا من قتال النظام؛ العدو المفترض المقاوم الممانع لإسرائيل الذي تحفّظ على الضربات التي تلقاها منذ أربعين سنة وحتى اليوم، ولم يجرؤ على إطلاق رصاصة نحو إسرائيل.

لماذا تمنع أمريكا وإسرائيل قتال النظام وتريد قتال «داعش» فقط؟ ولماذا يُسمح للنظام بالسيطرة على مواقع «داعش» ولا يسمح للمعارضة بذلك إلا لمن يكفّ عن قتال النظام؟! كل ذلك دون أن ننسى أن هدنة الجنوب لم تتم إلا لضمان أمن إسرائيل وبموافقتها، ورعاة الاتفاق هم حلفاؤها.

في ذات الشق هادن النظام أكثر الميليشيات الكردية دعماً من إسرائيل وحلفائها، ولم يهادن فقط بل تقاسم معها الإدارة وعائدات النفط، وشكّل معها حلفاً ضد الثورة وقاما بالانتهاكات سويةً.

أكبر المناطق التي كانت تشكل خطراً على إسرائيل بفعل علاقة «حزب الله» بالنظام هي طريق الإمدادات التي تمرّ بالقلمون الغربي من دمشق الى لبنان، وقبلها طرق القصير، فكيف تسمح إسرائيل اليوم بسيطرة الحزب على تلك الطرق وهي لطالما قصفت أرتالاً له هناك بحجة الحفاظ على أمنها؟ ولماذا تمنعه من الوصول إلى التّنف شرقاً؟.

معادلة الحل اليوم في سوريا لن تخرج عن قاعدة (حفظ أمن إسرائيل)، ولعل ذلك هو أحد أسباب ارتماء بعض من يُسمون أنفسهم المعارضين لنظام الأسد في حضن إسرائيل، ومحاولة كسب ودها ورضاها، مثلما قام النظام وحلفاؤه خلال العقود الماضية.

إسرائيل اليوم باتت تعلم أن ورقة الممانعة التي لطالما حمتها وحافظت على أمنها لعقود أصبحت اليوم فارغة ولا يمكن أن تستمر، ولو شاءت إسرائيل لكانت ارتكبت المجازر في حرم المسجد الأقصى وقتلت الآلاف لكنها لا تريد إحراج حلفائها الممانعين اليوم ولا تريد فضحهم أكثر من ذلك.

ولم تأتِ استجابة إسرائيل لضغوطات الشباب الفلسطيني فقط لأنها تعرضت للضغوط، إنما كي تترك مجالاً للمزايدات المستمرة والتخوينات المتبادلة بين دول الخليج وإيران، وهي لا تريد إحراجهم خاصة في هذه المرحلة الحرجة من الدفاع عن أمنها في المنطقة.

أدخلت إسرائيل وحلفاؤها الجنوب السوري في مرحلة التخدير التي تسبق العملية الجراحية، ربما ريثما يتمكن النظام من استعادة كل ما بيد حليفه «داعش» في البادية ودير الزور وحماة، وبعدها يطبق السيناريو المعتاد في الجنوب إما بمصالحة النظام أو التهجير، وفي الغوطة كذلك وريف حمص، وتنحصر المعركة الكبرى بعيداً عن حدود إسرائيل التي ستبقى تزهو بالهدوء والأمان.

تعامل المجتمع الدولي ومجلس الأمن مع نظام الأسد وجرائمه بحق السوريين كما تعامل تماماً طيلة عقود مع جرائم اسرائيل في فلسطين، إما بـ «فيتو» على قرار إدانة أو عقوبة، أوبعدم تطبيق القرار أو الالتزام به واحترامه حتى، مع العلم أن جرائم إسرائيل لا تذكر أمام هول جرائم النظام، لكنها تمّت الطريقة نفسها وتم التغاضي عنها بالطريقة ذاتها.

الباحث فيصل دهموش لـ"صدى الشام":

دير الزور ستتحول إلى مركز أساسي لتنظيم "داعش"

صدرَت دراسة جديدة عن مرصد "العدالة من أجل الحياة" بعنوان "أبناء العشائر في دير الزور.. من الاستقرار إلى الثورة، ديناميكيات الصراع وعوامل السلم الأهلي"، تناولت بشكل تفصيلي الواقع العشائري في دير الزور، ودوره في هذه المرحلة التي تعيشها المحافظة.

حاوره: مصطفى محمد

واعتبر مُعدّ الدراسة، الباحث فيصل دهموش المشهور، أن تشكيل قوة موحدة من أبناء المحافظة هو "أمر مستحيل"، مشيراً إلى حاجة المدينة لبناء قوى تكون "مراعية لحساسيات المنطقة"، قبل الدخول في معركة ضد تنظيم الدولة "داعش" الذي يحشد قواته فيها.

ورأى دهموش في حوار مع "صدى الشام" أن دير الزور مقبلة على معارك مفتوحة وطويلة، مرجحاً سيطرة النظام على المناطق الجنوبية من نهر الفرات، مقابل سيطرة قوى مرتبطة بالولايات المتحدة على المناطق المتبقية.

وإلى نص الحوار:

– أصدرتم دراسة مؤخراً بعنوان "أبناء العشائر في دير الزور"، ركزتم فيها على البنية التقليدية للمحافظة، أي البنية العشائرية، لو حدثتنا بإيجاز عن أهم مخرجات الدراسة؟

الدراسة بحثت في التحولات التي طالت العشائر في المحافظة، من الفترتين العثمانية والفرنسية، إلى دولة الوحدة والاستقلال، ومن ثم فترة حكم البعث، وأخيراً خلال مراحل الثورة السورية، وفي هذه التحولات كانت العشائر تنتقل ما بين الدور السياسي والوظيفي.

استمرت العشائر السورية في شكلها الحالي عبر عشرات السنين، أما في مرحلة حكم حزب البعث، فقد تعرضت البنية التقليدية للعشائر للتفكيك جراء سياسات البعث ونظام الأسد، فمن جهة ساهم الاستمرار في تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في منح استقلالية أكبر لأبناء العشائر عن القيادات التقليدية لعشائرهم، وساهمت سياسات البعث باستمرار وجود هذه القيادات من خلال منح المشايخ والوجهاء أدوار وأدوات وسلطات معينة، لكن بالمقابل قوّضت السياسات الاقتصادية للبعث إمكانية التطور الاقتصادي للعشائر، ما أدى إلى غياب المشاريع التنموية التي كان باستطاعتها تحقق اختراقات اقتصادية تراكمية، قادرة على نقل البنية العشائرية إلى مرحلة أخرى.

– بالبناء على مخرجات الدراسة، كيف نقرأ مستقبل المحافظة اليوم في ظل غياب بنية مجتمعية متماسكة؟

الوضع الحالي يشير إلى وجود شروخات اجتماعية واقتصادية، والمجتمع المحلي يعاني من حالة من التفكك، فالعشيرة لا تزال موجودة ظاهرياً، لكن فعاليتها غير موجودة في الواقع، وعلينا التفريق ما بين العشيرة كبنية ونظام اجتماعي ومرحلة تاريخية، وما بين النزعة العشائرية كنسق من الأحكام والقيم التي تتحكم بسلوك أبناء العشائر، بمعنى آخر إن العشيرة مفككة وفاعليتها محدودة جداً لكن النسق موجود، والأخير يحتاج إلى فترات زمنية طويلة لتغيره.

بعد غياب سلطة النظام وانكفاء مؤسسات الدولة عن المنطقة، شكلت العشائر شبكات أمان وحماية لأبناء المنطقة نوعاً ما، وعادت الممارسات العشائرية للظهور بقوة، ولكنها انعكست كواقع عشائري يحمل هويات فرعية، وبدون وجود فعلي للمظلة السياسية، باستثناء التنظيمات الجهادية الموجودة، وأدى كل ذلك بالفرد إلى التعبير عن نفسه ضمن هذه التنظيمات، وانطلاقاً من خيارات الأفراد ومن سعيهم الشخصي للكسب المالي، وساهمت المكبوتات العشائرية أيضاً في تحديد خيارات أبناء العشائر واصطفافاتهم، وهذا ما أخذ الصراع في المنطقة إلى حدوده القصوى، وأورث المنطقة العديد من حالات الثأر الشخصي والعشائري، ومن خلال واقع العشائرية فمن السهولة أن يعمم الثأر الشخصي إلى ثأر عشائري.

> دخول عشيرة «الشعيطات» من الجهة الشمالية نحو محافظة دير الزور قد يؤدي إلى قيامها بمجازر كبيرة بحقّ أبناء عشيرتي «البو كامل، والبكير» اللتين يتم ربطهما بجبهة النصرة، وبتنظيم الدولة.

نستطيع أن نقرأ من تجربة أبناء العشائر في ريف دير الزور خلال الأعوام الثلاثة التي سبقت سيطرة تنظيم الدولة، أننا أمام واقع اجتماعي عشائري متشظي، يتحكم فيه خلافات ومكبوتات، وقد أنتج العديد من التصدعات التي أصابت البنية الاجتماعية.

– المحافظة محاطة بقوى متعددة، والنظام على سبيل المثال لم يعد يفصل بينه وبين مناطق سيطرته داخل المدينة إلا نحو ٨٠ كيلو متر، ومع ذلك اعتبرتم أن الثأر العشائري هو الخطر الأكبر، لماذا؟

لنتحدث بوضوح، تعاني العشيرة من التصدع، أي أنها منقسمة بين مؤيد ومعارض ومحايد، بالتالي لم تعد تمثل هذه العشيرة نظاماً سياسياً وإنما نسقاً اجتماعياً فقط، بالتالي صار من الصعوبة الخروج بموقف موحد لأبناء العشائر، بمعنى آخر بات تشكيل قوة موحدة قائمة على العصبية العشائرية من أبناء دير الزور لتحرير المدينة أمر غير وارد، ولم يعد أمامنا سوى تشكيل قوة متوازنة من أبناء المنطقة، للدخول وفق خارطة انتشار العشائر، ونحن في سباق مع الزمن في هذا الصدد، لنسبق دخول النظام وحلفائه للمحافظة التي دفع أبناؤها دماءهم في سبيل تحريرها من النظام.

– ما المقصود بمراعاة خارطة انتشار العشائر؟

قوات النظام والمليشيات موجود في الجهة الشرقية للمحافظة، أما من الجنوب تتواجد القوات المتحالفة مع التحالف الدولي أي الفصائل التابعة للجيش الحر، ومن الشمال "قوات سوريا الديمقراطية" وقوات النخبة والقوات العشائرية التي من بينها "عشيرة الشعيطات"، وهي العشيرة التي عانت من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية، وبالتالي من الخطورة بمكان أن تدخل قوات العشيرة من الجهة الشمالية حيث هي متموضعة، لأن دخولها من ناحية "الصوّر" باتجاه محافظة دير الزور، في المناطق التي تتوزع بها عشيرتا "البو كامل، والبكير"، قد يترتب عليه مجازر كبيرة من قبل أبناء عشيرة الشعيطات ضد أبناء العشيرتين، لأن البعض يربط عشيرة البوكامل بجبهة النصرة، والبكيّر بتنظيم الدولة الإسلامية.

أي نحن أمام مشهد معقد وصعب للغاية، لأن عشيرة "الشعيطات" تحمل وزر ما حل بها من مأساة لبعض أبناء عشيرة البوكامل لعقدهم الصلح مع تنظيم الدولة، وكذلك لبعض أبناء عشيرة البكيّر لتحالفها مع التنظيم.

– ما هي توقعاتكم لتحركات العشائر في الفترة المقبلة فيما المحافظة مقبلة كما يبدو على صراعات كبيرة، ودخول أطراف جديدة، منها الحشد الشعبي الذي أشار إليه نواف راغب البشير؛ شيخ عشيرة البكارة المتحالف مع النظام مؤخراً؟

سبق وأن رصدنا في دراسة سابقة، التحولات العشائرية السريعة والمتناقضة وفق موازين القوى والصراع الاجتماعي والاقتصادي وديناميكيات الصراع السياسي، وكل ذلك يجعل من الصعوبة بمكان التنبؤ بتحركات العشائر، خصوصاً في ظل واقعها المتصدع والمتشظي.

> دهموش: أتوقّع ألّا تنخرط الولايات المتحدة في حرب مفتوحة مع أي طرف كان، لأن ذلك يحتاج إلى تجهيز عسكري ضخم، وهذا سيؤدي إلى تقاسم المحافظة.

– قوات النظام تتقدم باتجاه المحافظة، كما أن دخول الحشد الشعبي من العراق أمر غير مستبعد، ولدينا "قوات سوريا الديمقراطية" أيضاً، وهناك جماعات من الجيش الحر مرتبطة بالتحالف، ومقابل كل ذلك التنظيم متواجد، وقد يدافع بكل قوته عن آخر مناطق سيطرته، بماذا يوحي لك هذا المشهد؟

لا شك أن دير الزور ستتحول إلى مركز أساسي للتنظيم، وهذا الأمر بدأ قبل انتهاء معركة الموصل، أي انتقل الكثير من رجال التنظيم إلى المحافظة، وهذا يؤكد لنا بأننا أمام معركة قاسية وطويلة، وهذا سيجري مع غياب القوى الموحدة من أبناء المحافظة، نتيجة العوامل التي أشرنا إليها سابقاً، إلى جانب ارتباطها بأطراف مختلفة، أي مع التنظيم و النظام، ومع "قوات سوريا الديمقراطية"، ومع الجيش الحر، بالتالي هناك خلافات شخصية ومشاريعية وأسباب تمنع تشكيل قوة متوازنة من أبناء المحافظة.

اليوم هناك خطط كثيرة تطرح لمستقبل المحافظة المرتبط بشكل التفاهم الروسي-الأمريكي. في السابق كان التفاهم ضبابياً، لكن اليوم يتضح أن التحركات الحالية العسكرية تأتي في سياق تفاهم بين الطرفين حصل كما يبدو، وأتوقع أنا شخصياً، أن الولايات المتحدة لن تنخرط في حرب مفتوحة مع أي طرف كان، لأن ذلك يحتاج إلى تجهيز عسكري ضخم، وهذا سيؤدي إلى تقاسم المحافظة، أي سوف يسيطر النظام على المناطق الجنوبية من نهر الفرات، بينما ستكون المناطق الشمالية من نهر الفرات تحت سيطرة قوات متحالفة مع التحالف الدولي.

– من هي القوات المتحالفة مع التحالف الدولي؟ هل تقصد "قوات سوريا الديمقراطية"، أو قوى بعينها داخلها، مثل قوات النخبة المرتبطة بالسياسي أحمد الجربا؟

كل الاحتمالات واردة اليوم. إن بناء قوة من أبناء المنطقة تكون متحالفة مع الولايات المتحدة غير مكتمل لغاية الآن، بسبب الخلافات الشخصية والعشائرية، كما أشرنا.

أما بالنسبة للحشد الشعبي العراقي، فعلى الأرجح أن أي تحرك من قبل قوى شيعية إلى المنطقة سيغير من موقف أبناء العشائر في محافظة دير الزور، لأسباب سياسية وليس عقائدية.

– إذاً دير الزور أو لنقل المساحة الأكبر فيها ستكون تحت سيطرة النظام، أليس كذلك؟

إن إصرار الروس على حماية الجيب المتبقّي للنظام داخل المدينة، في ظل الإدارة الأمريكية السابقة، يشي بأن هناك بناء مستقبلي على هذه الجزيرة الصغيرة المحاصرة من قبل تنظيم الدولة.

بالتالي أرى، وفقاً للتحركات العسكرية في محيط محافظة دير الزور، أن المناطق الجنوبية من نهر الفرات، أو المناطق الواقعة على الضفة اليمنى للنهر أي البادية الشامية التي تشكل امتداد للبادية السورية، ستكون من حصة النظام وروسيا، أما الشمالية أي "الجزيرة السورية" فغالباً سيصار إلى تشكيل تحالف من أبناء دير الزور برعاية أمريكية ليخوض معارك ضد تنظيم الدولة، لتحرير هذه المنطقة وحكمها فيما بعد.

طبعاً هذه المنطقة، أي الجزيرة السورية برمتها، تحوي غالبية الثروات الزراعية والباطنية والطاقة، التي تعتمد عليها سوريا عموماً، بالتالي نستطيع القول بأن منطقة النفوذ الأمريكي هي منطقة الموارد، ومن المؤكد أن من سوف يحكم هذه المنطقة من الأدوات، سيكون مؤثراً في القرار السياسي، وما يتخوف منه أبناء دير الزور أن يتحالفوا مجبرين مع "قوات سوريا الديمقراطية".

– في هذا السياق تحديداً، يتحدث بعض أبناء دير الزور اليوم عن ضرورة بناء تحالف على أساس مصلحي، وليس على أساس قومي، هل ترى ذلك مجدياً؟

الأمر خاضع للشرط الأمريكي، والواقع السوري العسكري يتطلب من أي تشكيل عسكري محلي وجود غطاء سياسي دولي من روسيا أو الولايات المتحدة، أو من تركيا.

إن القوات المكونة من أبناء المحافظة المتحالفة مع "قوات سوريا الديمقراطية" اليوم، هي قوات غير مقبولة لدى المجتمع المحلي، وبالتالي لا بد من تشكيل قوى متوازنة ضمن فصيل "مغاوير الثورة" للدخول إلى المحافظة.

> لا بد من تشكيل قوى متوازنة ضمن فصيل «مغاوير الثورة» للدخول إلى دير الزور، بحيث تضم هذه القوى خليطاً من أبناء العشائر، ليدخل أبناء كل عشيرة إلى المنطقة التي تتواجد فيها عشيرتهم.

والمقصود بالمتوازنة، أي يجب أن تضم هذه القوى خليطاً من أبناء العشائر، لدخول أبناء كل عشيرة إلى المنطقة التي تتواجد فيها عشيرته، بحيث نتجنب الحساسيات المجتمعية العشائرية.

– في سياق الحديث عن "مغاوير الثورة"، ما هو تفسيركم لانسحاب بعض الفصائل من قاعدة التنف، بعد تشديد الولايات المتحدة على عدم قتال هذه الفصائل للنظام، وهل نستطيع تفسير ذلك بالحديث الواضح عن اتفاق روسي- أمريكي؟

أستطيع أن أجزم بأن هذا الطلب غير متعلق بمفاعيل الاتفاق الروسي- الأمريكي، وإنما هو متعلق برؤية برنامج التدريب الأمريكي الذي بدأ في العام ٢٠١٥ الذي يشترط قتال التنظيم لدعم الفصائل المرتبطة بالبرنامج، وهذا الأمر يشابه تماماً الاتفاق التركي- الروسي الذي نجم عنه عملية "درع الفرات".

– على ذكر "درع الفرات" ما هو دور المجلس العسكري الموحد لدير الزور الذي تم تشكيله في ريف حلب الشمالي هذا العام؟

الجغرافيا اليوم تحكم، والمجلس بعيد عن المحافظة، ومن الممكن قراءة تشكيله على أنه محاولة من تركيا للاستفادة منه في دخول في صراع مع "قوات سوريا الديمقراطية" للوصول إلى دير الزور؛ المدينة التي كانت محطّ اهتمام الأتراك.

– ختاماً ما هو الرابط بين معركة الرقة، وتوقيت الإعلان عن معركة شاملة في دير الزور؟

لا تزال هناك بعض الخلافات التي تؤجل من إعلان معركة دير الزور، منها الخلافات على معبر البوكمال، وكذلك على مناطق النفوذ في المدينة التي من المرجح أن يسيطر عليها النظام، لكن المؤكد أن الانتهاء من معركة الرقة سيسرّع من معارك دير الزور.

النظام لِمُواليه: الموت في سبيل وظيفة حكوميّة

"عليك أن تموت ليحصل أبناؤك أو أقرباؤك على وظيفة" ليست مبالغةً أن يتم اختزال واقع المولين للنظام بهذه العبارة رغم ما يكتنفها من مباشرة وفجاجة، فالتوظيف في مؤسسات "سوريا الأسد" الحكومية بات مشروطاً بدرجة كبيرة حتى وإن كان هناك ما يوحي بإتاحة الفرص المتساوية للجميع.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

وبعد سنوات من الحرب التي يخوضها النظام على السوريين سقط خلالها مئات الآلاف من القتلى المدنيين والعسكريين بينهم عدد كبيرٌ من جنود النظام وعناصر ميليشياته، برزت معادلة جديدة تراجعت فيها عوامل الكفاءة والتنافسية للحصول على فرصة توظيف في المؤسسات الحكومية.

ولعل من أشد الحقائق الإنسانية مأساوية أن يصبح وجود قتيل في أسرة ما سبباً لرخاء بقية أفرادها أو توفير سبل حياة أفضل على الأقل، وهذا ما بات واقعاً ماثلاً بعد أن سنّ نظام الأسد مجموعة قوانين وقرارات وتعميمات تؤدّي إلى منح ذوي القتلى استثناءات واسعة في شغل الوظائف الحكومية بغض النظر عن كفاءتهم العلمية.

خطوات

لو أردنا تحديد نقطة بداية للعمل بفكرة الميزات والاستثناءات الخاصة بـ "الشهداء" عند نظام الأسد فسنجد صعوبة في ذلك كون المسألة متصلة ومتتابعة لدى نظام الممانعة الذي جعل فكرة "الشهادة" اللازمة دوماً في حياة الناس مرادفة لوجوده الذي لا يكتمل إلا بالحروب والالتزام بالقضايا وما إلى ذلك من أفكار دعائية.

وفيما يتعلق بنظام الأسد الابن فقد عكف على توفير الوظائف لذوي قتلاه في محاولةٍ لضمان استمرار تأييدهم وذلك بعد تراجع وتيرة دفع التعويضات المالية. ومن بين البدائل الأخرى التي لطالما أبرزت استخفاف النظام بفكرة "الشهادة" التي دأب على استثمارها، تقديم تعويضات عينية كالخراف وساعات الحائط والسلال الغذائية.

> صدرت مجموعة قرارات وقوانين تخصّ ذوي «الشهداء» في قطاع الوظائف الحكومية تفاوتت فيها الميزات والمحددات، وجاءت هذه الفرص بمثابة «جوائز ترضية» وذلك بعد تراجع وتيرة دفع التعويضات المالية من قبل النظام.

وكانت بدايات استخدام "جوائز الترضية" في قطاع الوظائف الحكومية شهدت صدور مرسوم التشريعي في عام ٢٠١٤ ينص على حجز ٥٠ ٪ من الشواغر المراد ملؤها بموجب المسابقات والاختبارات التي تجريها الجهات العامة.

لكن اللعب على هذا الوتر بدأ فعلياً في عام ٢٠١٦، ثم تواصلت القرارت بهذا الشأن ففي مطلع شهر كانون الثاني من العام الحالي أصدر رئيس مجلس الوزراء المهندس، عماد خميس، التعليمات التنفيذية للقرار رقم (٧ / م.و) لعام ٢٠١٧ الخاص بتعيين ذوي الشهداء من الزوجة والأولاد، في المؤسسات الحكومية.

> في السويداء كان يتم تسجيل أسماء أقارب القتلى ودعوتهم للحضور إلى مبنى المحافظة عدّة مرات مع وعود بتأمين وظائف، لكن الوعود لم تُنفذ غالباً، ومن حصل على وظيفة فبعقد لمدّة ثلاثة أشهر.

وجاء في القرار معلومات حول اختيار شخص من عائلة القتيل ليحصل على فرصة العمل، حيث حصرها بالأقارب من الدرجة الأولى ولا سيما الزوجة والأولاد، ومن ثم التوظيف لإخوة القتيل.

في شهر آذار من هذا العام قررت رئاسة مجلس الوزراء التابعة للنظام منح ذوي الشهداء مزايا جديدة، ومنها فرصة عمل لزوجة القتيل غير الموظفة بموجب عقد سنوي مباشر يجدد تلقائياً، أو لمن تختاره من أولادها، وفي حال كانت زوجة القتيل موظفة فيمكن منح فرصة عمل واحدة لمن تختاره من أبنائها، والسماح لإخوة القتيل الأعزب التقدم إلى المسابقات المحجوزة شواغرها بنسبة ٥٠ ٪ لدى الجهات العامة، ومنح أحد إخوة القتيل الأعزب درجات تثقيل تتناسب مع عدد القتلى داخل أسرته عند التقدم للمسابقات (الوظائف)، وإلغاء شرط الحصول على شهادة التعليم الأساسي للفنتين الرابعة والخامسة من المتقدمين.

وجاء في تلك المزايا أيضاً، أنه في حال وجود أكثر من قتيل في الأسرة يتم منح فرصة توظيف إضافية لأحد أفرادها.

وبعد فترةٍ من صدور هذا القرار، أصدرت رئاسة الوزراء ذاتها لائحة فيها أسماء ٣٥٠ طلباً من ذوي القتلى العسكريين في جيش النظام، وقالت إنها لمستحقين لفرص التوظيف بعد استيفائهم للشروط، ثم أعلن خميس أن "ذوي الشهداء و الجرحى هم أولوية في عمل الحكومة" مشيراً إلى أن مجلسه بدأ بتثبيت ذوي القتلى كافة المعينين بموجب عقود سنوية، وتم وضع خطة توظيف فورية وقد تم البدء بها وتشمل زوجات القتلى و أبنائهم وحالات أخرى.

فساد

بما أن كافة مفاصل أجهزة النظام الحكومية تقوم على الواسطة والمحسوبية، فإن الأمر انسحب أيضاً على موضوع توظيف ذوي القتلى، فهناك من يحصل على هذا التعويض وهناك من لا ينتفع بشيء حتى لو قُتل قريبه على جبهات المعارك.

ففي مدينة السويداء جنوبي سوريا، حاولت إحدى الأسر تأمين وظيفة حكومية بعد مقتل أحد أفرادها إلى جانب قوات النظام.

يقول أحد ذوي القتيل الذي رفض الكشف عن هويته، لـ "صدى الشام": "من خلال تجربتنا التي امتدت لأربع سنوات مع محاولة الحصول على الوظيفة التي وُعدنا بها، لاحظنا أن كل ما يقوم به النظام هو تسجيل أسماء أقارب القتلى ودعوتهم للحضور إلى مبنى المحافظة عدّة مرات مع وعود بتأمين فرصة عمل حكومية، لكن في نهاية المطاف غالباً ما ينتهي الأمر دون أي تعويض، ومن يحصل على وظيفة فبعقد لمدّة ثلاثة أشهر في إحدى المؤسسات العامة".

وأضاف أن النظام لا يوظّف من ذوي القتلى إلّا من يريده ولا يتم الاختيار بشكلٍ عادل، مؤكّداً أن المحسوبين على ميليشيا "الدفاع الوطني" هم غالباً من يحصلون على جميع المزايا في حين أن الآخرين المحسوبين على جيش النظام والمدنيين لا يحصلون على أي شيء، مشيراً إلى أن إحدى الحالات شهدت تأمين وظيفة لوالدة أحد قتلى "الدفاع الوطني" لتعمل كمستخدمة في إحدى المدارس، وكان ذلك بسبب موالاتها العمياء للنظام، على حد قوله.

> تحولت «الشهادة» في حسابات النظام من قيمة إنسانية إلى أداة تصنيفية لتمييز من يُقتلون دفاعاً عن الأسد عن أولئك المدنيين الذين يلقون حتفهم بلا قتال، والذين لا يحصل ذووهم على أي تعويضات.

ويتابع المصدر أنه وبناء على معرفته الشخصية بأكثر من ١٠ عائلات في محافظة السويداء وحدها، لم يحصل أفرادها على أي تعويض سواء مادي أو فرصة عمل في مؤسسات حكومية.

وعلى غرار هذه الحالة، شهدت اللاذقية قبل أشهر تجمّعاً لذوي القتلى أمام مكتب المحافظ، بسبب عدم التزام المحافظة بالوعود التي قدّمتها لهم بتأمين تعويض مادي ووظائف لأسر القتلى، وطالبوا حينها بتنفيذ الوعد التي منحهم إياه النظام، حيث يعاني معظمهم من ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة، وهم بانتظار هذه الوظيفة مع أنها مؤقتة ورواتبها متدنية.

بالاسم فقط

في قاموس النظام بات مفهوم الشهادة قائماً على تطبيقات عملية لها درجاتها، فهناك شهيد "نخب أول" وشهيد نخب ثاني، وهناك من له حقوق كاملةً في مقابل آخرين غير معترف بهم.

هذا التقسيم الذي وضعه النظام يقوم على أساس أن الشخص إذا كان مدنياً وقُتل خلال اشتباكاتٍ أو قصفٍ أو تفجيرات، فهو شهيد بالاسم ولا حقوق او ميزات لأفراد أسرته، بينما يختلف الأمر بالنسبة لمن يلقى مصرعه على الجبهات دفاعاً عن نظام الأسد.

وكمثال على ذلك نورد حالة ضحايا "تفجير القزّاز" المروّع في العاصمة دمشق عام ٢٠١٢، الذي ورغم مرور سنواتٍ على وقوعه إلا أن حقوق المدنيين الذين قتلوا فيه لم توفّى في معظم الأحوال.

في ذلك التفجير توفي ابن "أبو غياث" حين كان متوجّهاً إلى عمله، وأبو غياث رجل بسيط ينحدر من مدينة سقبا في الغوطة الشرقية، ويعمل في ورشة خياطة، علِمَ بعد التفجير أن هناك تعويض لابنه، لكنه لم يحصل على أي شيء، يقول لـ "صدى الشام": "أخبروني أنني سأحصل على تعويضٍ مادي وعلى توظيف لأحد أفراد العائلة، ولكن كلما كنت أتوجّه إلى مكتب شؤون الشهداء كانوا يرسلوني إلى وزارة الدفاع ثم ترسلني الوزارة إلى مؤسسة التأمينات الاجتماعية والأخيرة ترسلني إلى دائرة مختلفة".

ويضيف أنّه دفع الكثير من المصاريف وبذل الوقت والجهد خلال محاولة تحصيل حقّه دون أي نتيجة، لتنتهي هذه الرحلة الشاقة بعد أن أخبره أحد الموظّفين بأن لا حقوق له حالياً، وأن الأولوية للقتلى العسكريين.

وَهمٌ

لا تنتهي معاناة ذوي القتلى المدنيين أو العسكريين بمجرّد الحصول على فرصة التوظيف، فقد يكتشفون لاحقاً أن الفرصة التي تم منحهم إياها عبارة عن "فقاعة" ما تلبث أن تختفي، فلا الوظيفة التي يحصلون عليها دائمة ولا الرواتب التي يقبضونها تعينهم على مواجهة ضغوط الحياة الاقتصادية.

حصلَ "موفق" على وظيفة في "المؤسّسة العربية للإعلان" التابعة للنظام في العاصمة دمشق، وذلك بعد مقتل شقيقه خلال المعارك مع فصائل المعارضة بريف حلب الشرقي، لكن بعد ثلاثة أشهر تم إيقافه عن العمل بسبب انتهاء عقده.

يقول موفق لـ "صدى الشام": "إن عقد عملٍ لمدّة ثلاثة أشهر لا يُعتبر توظيفاً لأنه غير دائم" موضحاً أن بعض أقرباء الشهداء حصلوا على عقود طويلة الأمد أي وظائف ثابتة فيها رواتب مستمرّة حتّى بعد التقاعد والوفاة.

> بينما حصل بعض أقرباء الشهداء على وظائف ثابتة، فإن آخرين اكتشفوا أن الفرص التي تمّ منحهم إياها عبارة عن «فقاعات» فالعقود مؤقتة والرواتب متدنّية أيضاً.

وأوضح أن الراتب الذي كان يتقاضاه خلال الأشهر الثلاث كان ١٨ ألف ليرة شهرياً، أي بمعدّل ٦٠٠ ليرة يومياً، تذهب منها ٢٥٠ ليرة أجور مواصلات يومية ذهاباً وإياباً إلى منزله بمنطقة "الغزلانية" قرب العاصمة ليتبقّى فقط ٣٥٠ ليرة، وهو مبلغ يكاد يشتري به "سندويشة فلافل" حسب قوله، لافتاً إلى أنه لم يحقّق أي استفادةٍ من العقد المؤقّت أو راتبه الشهري.

ويتابع: "حاولت مراراً مراجعة المحافظة ومكتب شؤون الشهداء ووزارة الدفاع للحصول على تثبيت للعقد لكن جاء طلبي بالرفض، علماً أن الكثير من العائلات التي لها واسطات حصلت على عقود دائمة"، حسب قوله.

استخفاف بالعقول

تدرّج تعامل النظام مع ذوي قتلاه خلال سنوات الثورة من الأعلى إلى الأسفل، يقول المحامي المقيم في تركيا، كمال العمر، لـ "صدى الشام"، إنه مع اندلاع الثورة السورية كان عدّاد القتلى أقل بكثير مما هو عليه، لكن بعد تصاعد وتيرة المعارك وتشكّل فصائل عسكرية سوريّة قوية تجابه قوات النظام، تغيّرت طريقة تعامل الأسد مع ذوي قتلاه بعد أن كان يقدّم لهم كل المساعدات العينية والمعنوية، فقد أصبح عاجزاً أمام العدد الكبير من القتلى وبدأ تعامله معهم يأخذ بالانحدار، حتى وصلنا إلى اليوم الذي لم يعد هناك فيه أي قيمة للقتيل.

واستدلّ العمر على ذلك بعدّة ظواهر أبرزها الاستخفاف بعقول ذوي القتلى عبر تقديم هدايا مثيرة للسخرية لهم مثل ساعات الحائط والمساعدات الغذائية التي لا تكفي لوجبة طعام واحدة.

ورأى العمر أن النظام استثمر مواليه بكل الطرق والأدوات، حتّى أن التعويضات المادية التي يمنحها لهم والتي لا تزيد عن ٨٠٠ دولار أمريكي عن القتيل الواحد باتت صعبة المنال، وبات ذوو القتلى يركضون خلف هذا التعويض لأشهرٍ طويلة وفي النهاية قد لا ينالونه.

عشرات العوائل تضطرّ للمغادرة

استياء بمخيّمات كليس من الإجراءات التركيّة "التعسّفية"

صدى الشام

أعرب لاجئون سوريون في مخيمات مدينة كليس الحدودية عن استيائهم الشديد مما وصفوه بـ"الإجراءات التعسفية" التي ترتكبها إدارة المخيمات بحقهم، محملين الإدارة مسؤولية اضطرار العشرات من العائلات إلى مغادرة المخيمات.

وأثار تطبيق إدارة المخيمات التركية للقوانين الجديدة، موجة من الانتقادات بين سكان مخيّمي "كليس١، كليس٢"، البالغ عددهم نحو ٥٠ ألف لاجئ.

ومنذ منتصف شهر آب الماضي، طبقت الإدارة قراراً إدارياً جديداً، يقضي بمنع سكان المخيم من النوم خارجه ولو حتى لليلة واحدة، مهددة بشطب اسم كل لاجئ يخالف قرارها من قائمة سكان المخيم، من دون أن تفسح المجال للمراجعة، إلا عبر تقديم الثبوتيات القانونية الصادرة عن جهات رسمية (مشفى حكومي، مدرسة) التي تبرّر سبب الغياب الاضطراري.

بالمقابل، حصرت الإدارة مواعيد الدخول والخروج إلى المخيم بالفترة الممتدّة ما بين الساعة الخامسة صباحاً، والساعة العاشرة ليلاً من كل يوم، كما حددت الإجازة للفرد الواحد بـ ١٥ يوم، تعطى لمرة واحدة عن كل نصف عام.

إرباك وضرر

وبحسب لاجئين في المخيم، فإن القوانين الجديدة أربكت قاطنيه بشكل عام، وتحديداً الشريحة العاملة منهم بشكل خاص، وتسببت بتوقف كثير من العمال عن مزاولتهم لأعمالهم اليومية.

> القوانين الجديدة التي منعت النوم خارج المخيم وحصرت مواعيد الدخول والخروج بساعات معينة، أربكت قاطني المخيم خصوصاً العمّال الذين توقف الكثير منهم عن مزاولتهم عمله اليومي.

وقال لاجئ من سكان المخيم، إنه اضطر لترك عمله في ورشة للدهان، لأن عمله يتطلب مغادرة المخيم لأيام متواصلة، موضحاً أن عمله ليس محصوراً بمدينة كليس، وإنما بأكثر من مدينة تركية، من بينها غازي عنتاب، وقيصري.

وأكد اللاجئ- الذي طلب عدم الكشف عن اسمه خشية مضايقات قد يتعرض لها من إدارة المخيم- ترك العشرات من العمال لأعمالهم خشية ترحيلهم من المخيم.

وإزاء هذا الحال، لا يستبعد هذا اللاجئ أن يضطر وعائلته إلى مغادرة المخيم، مبيناً أن المبالغ المالية التي تقدم لسكان المخيم (رصيد ٦٠ ليرة تركية للفرد الواحد شهرياً) غير كافية لسد حاجات العائلة، وذلك بسبب ارتفاع الأسعار في مراكز التسوق داخل المخيم.

ووفقاً للاجئ، فإن الأسعار داخل مركز التسوق (المول) في المخيم أعلى من الأسعار خارجه بحوالي ٤٠٪، وسط غياب الرقابة على هذا الجانب من قبل السلطات التركية.

ظروف صعبة

من جانبه، تحدث اللاجئ أبو محمد، عن ظروف إنسانية صعبة يعيشها سكان المخيمات، نتيجة انقطاع مياه الشرب عن المخيم، وارتفاع درجات الحرارة.

وبيّن أبو محمد، أن المياه تأتي لساعة واحدة خلال اليوم الواحد، ما يدفع بسكان المخيم، وخصوصاً العائلات الكبيرة إلى شراء المياه المعدنية، واستخدامها للتنظيف، على الرغم من ارتفاع أسعارها.

ولا تقتصر الإجراءات الصارمة التي تفرضها إدارة المخيّمات التركية على ما سبق، حيث أكد أبو محمد أن الإدارة فرضت قانوناً إدارياً جديداً، ينص على منع إشغال المساحات الصغيرة الفاصلة بين الكرافانات، بالحاجيات والأغراض الشخصية.

> إدارة المخيّم فرضت قانوناً إدارياً ينصّ على منع إشغال المساحات الصغيرة الفاصلة بين الكرافانات بالحاجيّات والأغراض الشخصية.

وأوضح بهذا الصدد أنه: نتيجة لصغر مساحة الكرفان، يلجأ السكان إلى وضع الأغراض والحاجيات خارجها، مثل الملابس الموسمية، والمعدات الكهربائية غير الضرورية، والمواد الغذائية المحفوظة "المونة".

وأضاف أبو محمد لـ"صدى الشام"، "إن الأضرار التي تسبب بها قرار منع إشغال المساحات الفارغة بين الكرافانات كبيرة جداً، لأن غالبية العائلات تمتلك حاجيات كثيرة نتيجة مدة إقامتها الطويلة في المخيم"، واستدرك متسائلاً "أين سيذهب الأهالي بأغراضهم، والكرفانة لا تتسع لإبرة خياطة؟".

ما هي الأسباب؟

وفي الوقت الذي أوّل فيه أكثر من لاجئ قرارات الإدارة بأكثر من طريقة، أرجع مصدر مسؤول من داخل إدارة المخيم، قرارت الإدارة الأخيرة إلى استبدال إدارة المخيم القديمة بأخرى جديدة من قبل منظمة "الإغاثة والكوارث الطبيعية" (آفاد).

ورجّح المصدر، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، أن تستمر الإدارة الجديدة في فرض القوانين الجديدة، إلى حين إعادة هيكلة المخيم وحصر عدد اللاجئين الحقيقيين فيه.

وقال لـ"صدى الشام": "من الطبيعي أن تفرض الإدارة الجديدة قوانين جديدة تساعدها على إدارة المخيم بشكل أفضل، وهناك حرص من الإدارة على فصل العائلات التي ليست بحاجة إلى السكن بالمخيم، إفساحاً للمجال أمام العائلات الفقيرة من خارجه".

وعلى خلاف الرأي السابق، اتهم اللاجئ أبو محمد، إدارة المخيمات بأنها "متحاملة على السوريين"، رابطاً بين تطبيقها للإجراءات الجديدة، وبين التوترات التي سادت في مدن تركية عدة بين لاجئين سوريّين وأتراك في بداية شهر آب الماضي.

> أدّت الإجراءات الجديدة إلى ترك عشرات العائلات للمخيم، وانتقالهم للإقامة في المدن التركية، رغم أوضاعهم الاقتصادية الصعبة.

ونتيجة لكل ذلك، أشار أبو محمد، إلى ترك عشرات العائلات للمخيم، وانتقالهم للإقامة في المدن التركية، رغم أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، كما قال.

وذكر أن حوالي ١٠٠ عائلة مؤخراً، غادرت المخيم منذ منتصف الشهر الماضي، لافتاً إلى أنه ليس بمقدور كل العائلات الخروج، بسبب عدم وجود المعيل.

عند قوم فوائد

بينما رأى سكان المخيم في القرارات الجديدة "إجراءات ظالمة"، وصف آخرون ممن هم خارج المخيمات ما حدث بأنه "خطوة على الطريق الصحيح".

وقد رحّب أحد اللاجئين السوريين في مدينة كليس بهذه الإجراءات، معتبراً أن عدم سماح إدارة المخيمات للاجئين بالنوم خارج المخيمات سينعكس بشكل إيجابي على اللاجئين السوريين المقيمين في مدينة كليس، على حد تقديره.

وأوضح لـ"صدى الشام" إن: "العامل الذي يقطن المخيم لا يمانع في العمل مقابل أجر زهيد، لأنه غير ملتزم بدفع إيجار المنزل، والفواتير الشهرية، وحتى قسم من المصروف اليومي، وذلك على عكسنا تماماً".

وأضاف، "نتيجة لذلك، نجد صعوبة في تأمين العمل، وإن وُجد سيكون بأجر يومي قليل لا يتجاوز الـ٣٠ ليرة تركية".

وتابع، "أما الآن فقد ارتفعت الأجور في ورش البناء وغيرها من الأعمال التي تحتاج إلى جهد عضلي لأكثر من ٥٠ ليرة، وهذا بفضل القرار الجديد".

معبر باب الهوى يعاود العمل إغاثياً.. والأسعار تنتظر "التطمينات"

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

أعادت تركيا فتح معبر باب الهوى الحدودي مع محافظة إدلب، أمام حركة المسافرين والبضائع، وذلك بعد أسبوع من تعليق عمله بسبب الاقتتال بين "هيئة تحرير الشام" و"حركة أحرار الشام" والذي أدى بالتالي إلى إغلاق الطريق الرئيس لوصول السلع إلى محافظة إدلب.

وفيما لم يتّضح إذا كان قرار إعادة فتح المعبر من الجانب التركي دائماً أم مؤقتاً، عبّر الأهالي عن خشيتهم من استمرار امتناع المنظمات الإنسانية والدولية في عن تقديم المساعدات الإنسانية.

بضائع معلّقة

وفي آخر التطورات المتعلقة بهذا الخصوص قال نائب مدير معبر باب الهوى الحدودي محمد حسن عابدين، في تصريح صحفي إنّ "حركة العبور في باب الهوى وإجراءات الدخول والخروج وبقية الإجراءات الجمركية الأخرى تجري بشكل اعتيادي، وأن الشاحنات التي تنقل مساعدات إنسانية ومواد تجارية قد بدأت بدخول سوريا."

وأكد المسؤول دخول ما يزيد على ٢٠٠ شاحنة تحمل مواد إغاثية عبَرت من الجانب التركي منذ إعادة فتح المعبر، كما عادت حركة المسافرين القادمين من سوريا والذين يحملون إجازات نظامية بنظام الدور،على أن يتم تعويض من فات يومه في أيام العطل، وفق ما نشره موقع باب الهوى الرسمي.

عودة وتخوّفات

لكن وفي المقابل قال مصدر من داخل معبر باب الهوى إنّ سماح السلطات التركية بدخول البضائع خلال الأيام الماضية "اقتصر فقط على المواد الإغاثية دون البضائع الأخرى كمواد البناء"، معللاً ذلك "بمحاولة منع تفاقم الوضع الإنساني لسكان هذه المناطق بعد الزيادة الكبيرة التي حصلت في أسعار هذه المواد نتيجة الإغلاق".

> تعطّل العمل في المعبر لمدة أسبوع أدى لارتفاع أسعار المواد المختلفة بشكل كبير لاسيما الغذائية منها، ما استدعى عودة العمل بشكل مضاعف بعد فتحه.

وأكد المصدر الذي اشترط عدم ذكر اسمه، لـ "صدى الشام" أنّ عودة الكادر المدني القديم الذي كان يعمل سابقاً في المعبر ساعد على إعادة فتح السلطات التركية له، لكن حتى الآن لم يتم التفاوض حول آلية العمل في ظل وجود تخوّفات من أن تستفيد "هيئة تحرير الشام" من الضرائب التي تفرض على المواد التجارية.

وحول ما يشاع عن تعليق بعض المنظمات الانسانية عملها أوضح المصدر أنّ الأيام الماضية شهدت دخول قافلات إغاثة انسانية متعددة، منها ما هو مقدّم من جمعية "نحن الأمة" الخيرية، والتي تعمل في تركيا، نافياً في الوقت ذاته علمه بعزم المنظمات الأخرى تعليق مشاريعها خلال الأيام القادمة.

وأشار المصدر إلى أن تعطّل العمل في المعبر لمدة أسبوع أدى لارتفاع أسعار المواد المختلفة بشكل كبير لاسيما الغذائية منها، ما استدعى عودة العمل بشكل مضاعف بعد فتحه، حيث يعمل المعبر حالياً من الجهتين بأقصى طاقة ممكنة لمحاولة سدّ النقص وإدخال الزيوت والرز والطحين والأطعمة الأخرى، مشيداً في الوقت ذاته بتعاون السلطات التركية بهذا الشأن وتسهيل دخول مئات الشاحنات المتوقفة.

تأثّر الأسعار

يُعتبر معبر باب الهوى الشريان الرئيس الذي تعتمد عليه مناطق الشمال السوري المحررة في تأمين بضائعها المستوردة، حيث تمرّ منه يومياً بضائع بعشرات ملايين الدولارات بعضها إغاثية وبعضها الآخر تجارية كمواد البناء وقطع السيارات والمحركات ومولدات الكهرباء.

وخلال أقل من أسبوع على إغلاق المعبر طرأت تغيرات كبيرة على أسعار المواد المستوردة في السوق، واختفى بعضها على الفور خشية تأخر وصولها.

وفي هذا السياق قال وائل نجار، وهو تاجر يعمل في مجال الاستيراد والتصدير في مدينة إدلب، إن مواد البناء كانت الأكثر تأثراً بالأزمة نظراً للحاجة الكبيرة لها، وكونها الأكثر استيراداً حيث ارتفع سعر كيس الاسمنت المستورد خلال ساعات قليلة من ١٣٠٠ ليرة إلى ٢٠٠٠ ليرة مع صعوبة تأمينه، كما شهد توفر بعض المواد كالزيت والطحين ندرة ملحوظة في الأسواق بسبب توافد الناس لشرائها تحسباً لانقطاعها.

وأضاف نجار في تصريح لـ "صدى الشام" أنه لا يمكن تخيّل النتائج الكارثية لإغلاق المعبر الحدودي مع تزايد الكثافة السكانية الكبيرة في إدلب وصعوبة تأمين حاجات السكان هنا في ظل غياب المعامل الصناعية والمقومات الأساسية لتصنيع المواد.

وفي إشارة إلى حجم البضائع الكبير التي تدخل إلى المناطق المحررة حالياً قال نجار، إن الشهرين الماضيين شهدا زيادة في حجم الاستيراد مع تحسن الوضع الأمني وتوقف القصف حيث تضاعف معدل الشاحنات الداخلة إلى سوريا لاسيما ما يحمل منها مواد البناء والآلات الصناعية والقطنيات.

لا تغييرات متوقّعة

وحول تأثير الأحداث الأخيرة على حركة المعبر وطريقة تعامل السلطات التركية مع الواقع الجديد، استبعد زكريا السطوف، رئيس جمعية العزة الخيرية الناشطة في ريف حماه أي تغيرات مستقبلية من الجانب التركي طالما بقيت الفصائل العسكرية خارج المعبر، منوهاً إلى ضرورة الابتعاد عن التهويل وبث الشائعات التي لا تخدم المصلحة العامة.

> كانت مواد البناء الأكثر تأثّراً بالأزمة نظراً للحاجة الكبيرة لها، حيث ارتفع سعر كيس الإسمنت المستورد خلال ساعات قليلة من ١٣٠٠ ليرة إلى ٢٠٠٠ ليرة.

وأوضح سطوف لـ "صدى الشام" أنه زار المعبر خلال الأيام الأخيرة ولم يلحظ أي تغييرات في طريقة إدارته، باستثناء إخلاء المظاهر العسكرية، مضيفاً في الوقت ذاته أنّ لفصائل المعارضة وتركيا "مصلحة متبادلة" باستمرار العمل، كونه يؤمن حاجات السكان في الشمال السوري من جهة، وينشّط الحركة التجارية للجانب التركي كذلك.

وعن مصير الضرائب التي تفرض على البضائع التجارية، ومن هي الجهة التي ستسلّمها، أكدَ سطوف أنّ هناك مشروع لخروج كافة الفصائل العسكرية من مراكز المدن، وتسليم المجالس المحلية صلاحية الإدارة، واقتراح أن تذهب هذه المداخيل لصالح جهة مدنية تتولى إقامة مشاريع تنموية تخدم النازحين وسكان الشمال المحرر.

يشار إلى أنّ فريق العمل المدني الذي كان يدير معبر باب الهوى عاد إلى عمله بعد نهاية الاشتباكات واتفاق "هيئة تحرير الشام" وحركة "أحرار الشام" على انسحاب الأخيرة من المعبر، وتسليمه للإدارة المدنية مقابل عدم دخول عناصر "الهيئة" إلى باب الهوى.

كيف آلت الحياة في حماة بعد إزالة حواجز النظام؟

صدى الشام ـ يزن الشهداوي

عقب قرار النظام الأخير القاضي بإزالة حواجزه العسكرية من مناطق سيطرته "الآمنة" إلى حدّ ما كما في مدينة حماة، وسحب العناصر التي كانت المسؤولة عن تلك الحواجز إلى المناطق المشتعلة في جنوبي وشرقي سوريا لزجهّم في المعارك، بدأت حياة المدنيين في هذه المناطق بالتحوّل رأساً على عقب.

وقت للاعتياد

يقول ماجد، وهو شاب عشريني من مدينة حماة، بأنه لم يصدق ما رآه عند تجوله في أول يوم من إزالة الحواجز في مدينته، فقد أعتاد على مروره على أكثر من خمسة حواجز للنظام وتعرّضه للتفتيش على كل حاجز طيلة الأعوام السبعة السابقة، وأصبح ذلك جزءاً من حياته اليومية، فذهابه إلى دكّانه في سوق ابن الرشد في حماة يُفترض أن يحتاج لربع ساعة تقريباً بالميكرو باص، ولكن مروره على تلك الحواجزه يكلفه ما يزيد عن نصف ساعة بين تفتيش للبطاقات الشخصية، وازدحام السيارات والمرور على الحاجز، أما اليوم فالحياة بدأت تعود إلى طبيعتها، وهو الأمر الذي لم يتأقلم معه حيث أنه يحتاج للوقت للاعتياد على عدم وجود تلك الحواجز.

> مع أن الناس وجدوا في إزالة الحواجز فرصة لعودة الحياة إلى طبيعتها ضمن مدينة حماه، إلا أن النظام أبقى حواجزه الأخرى على مداخل ومخارج المدينة بحجّة حمايتها من المتسللين إليها.

لكن بالمقابل أبقى النظام حواجزه على مداخل ومخارج المدينة بحجّة حمايتها من المتسللين إليها، فعلى مدخلها الجنوبي بقي عناصر فرع الأمن العسكري على حواجزهم ذاتها، وكذلك الأمن الجوي غربي المدينة وشرقها، كما أبقى النظام على النقاط العسكرية والتجمعات السكنية التي تم تحويلها إلى مراكز عسكرية على وضعها ولكن دون حواجز تفتيش أو إغلاق للطرقات أمامها، الأمر الذي أدى إلى فتح جميع الطرقات المغلقة في أرجاء المدينة منذ سبعة أعوام.

صفعة

أبو محمد، وهو موظف في أحد مؤسسات الدولة في حماة، قال لـ "صدى الشام" إن الحياة في مدينة حماة تحولت بشكل جذري مع إزالة حواجز النظام منها، فمدينة حماة قبيل إزالة الحواجز كانت ليلاً أشبه بمدينة للأشباح، إذ تجد الأهالي وقد التزموا منازلهم مع اقتراب آذان العشاء، لتخلو شوارع المدينة من الحياة بعدها، أما اليوم فتجد مطاعم ومقاهي المدينة تمتلئ حتى الساعة الثانية عشر ليلاً، فيما تمتلئ متنزهات المدينة بالأهالي حتى الساعة الواحد منتصف الليل، خصوصاً مع افتتاح محال تجارية جديدة ومقاهي في مناطق مختلفة الأمر الذي أدى إلى حركة اقتصادية جديدة تعيد الحياة إلى حدّ ما إلى المدينة، خاصة مع فتح الأسواق ليلاً ولو على نطاق ضيّق.

> أهالي حماه يتخوّفون من تصرفات النظام المعتادة في هذه الحالات كالتفجيرات والحديث عن مجموعات إرهابية «نائمة» وهو ما يقوم به عند كل سحب للعناصر الأمنية من حواجز المدينة.

إلا أنّ الأهالي، بحسب أبو محمد، يتخوّفون من تصرفات النظام المعتادة، التي يفتعلها من تفجيرات وإخباريات عن مجموعات إرهابية "نائمة" عند كل سحب للعناصر الأمنية من حواجز المدينة إلى المناطق الساخنه عسكرياً، فهذا القرار (إزالة الحواجز) جاء بمثابة صفعة لعناصر النظام وضباطه في حماة، فهو يعني إيقاف الموارد المالية الهائلة التي كانت تدرّها الحواجز عليهم في كل ساعة عبر الأتاوات والرشاوى التي كان عناصر النظام يفرضونها على كل من يمر عبر الحواجز العسكرية في حماة وريفها، وإغلاق هذا المورد المادي الكبير أدى إلى مشكلات كبيرة للنظام في حماة، فقد كانت تلك الحواجز والأتاوات السبب الوحيد الذي كان يُهدّىء من سخط عناصر النظام الذين مضى على بعضهم سبع سنوات في الخدمة الإزامية، بالإضافة لحرمانهم من حقوقهم من الإجازات ورؤية أهلهم وغيرها الكثير من الحقوق، واليوم وبعد إزالة الحواجز لم يعد هناك ما يدفع هؤلاء العناصر للتغاضي حقوقهم التي سلبهم إياها الضباط، دون أن نُغفل امتناع عناصر عن الخدمة العسكرية في المناطق الساخنة أمام الراحة التي يجدونها من خلال خدمتهم على الحواجز في مدينة حماة.

تفجير وتوقّعات بالمزيد

لم تنتظر تخوفات الأهالي وتوقعاتهم طويلاً حتى تحققت، فقبل أسبوعين تقريباً وقع انفجار إرهابي عند مدخل الكراج الغربي عند دوار طرابلس بمدينة حماة، ولم يتبنَّ هذا التفجير أي فصيل عسكري من المعارضة، بالإضافة إلى أنه وقع في مكان مأهول سكنياً ما يثير الشبهات حول طبيعته والجهة التي تقف خلفه.

على هذا الأساس يتوقع أهالي مدينة حماة حدوث سلسلة تفجيرات أخرى في أماكن أكثر ازدحاماً مع تواصل سحب عناصر النظام إلى جبهات القتال في شرقي سوريا، ومع إزالة بعض المراكز حتى من داخل مدينة حماة وإعاداتها إلى مقرات الأفرع الأمنية المنتشرة في المدينة.

بريد القرّاء

تحية طيبة

نرجو منكم تسليط الضوء بشكل جريء على ما يجري على الحدود التركية السورية من تجاوزات واعتداءات بحق السوريين الذين يحاولون العبور. فقد بلغت هذه الإساءات حداً أكبر مما شاهدتموم في الفيديو الذي انتشر مؤخراً وأظهر تعذيب الجنود الأتراك لعدد من الشبان السوريين.

منذ فترة طويلة والعابرون يتعرضون لما هو أسوأ من الضرب فقد تم إطلاق الرصاص في مرات عديدة وسقط قتلى وجرحى دون أن يتم تداول الحوادث إعلامياً على نطاق واسع. وبالإضافة لذلك كان هناك العديد من التجاوزات بحق أصحاب الأراضي في الجانب السوري الذين يسكنون في القرى الحدودية حيث تم اقتلاع عدد من الأشجار وتجريف أراضي.

صحيح أن هناك إجراءات تركية لحماية أراضيها من حالات التهريب والدخول بطرق غير شرعية وهو ما تمت ترجمته من خلال استكمال بناء الجدار الحدودي لكن لا يجب أن تصل التعديات إلى الحد الذي بلغته خصوصاً وأن السوريين لديهم ما يكفي من المآسي التي لم يبق طرف إلا وشارك في التسبب بها. والمطلوب من وسائل الإعلام الا تقف موقف الممتفرج حيال ما يجري والحديث بموضوعية ودون تحامل فالمهم بالنهاية ألا تمر هذه الأخبار مرور الكرام وكأن شيئاً لم يكن بل أن تأخذ حقها شأنها شأن أي أخبار أخرى تهم الناس في سوريا وخارجها. وهذا مطلب حق من قبلنا وأرجو أن تأخذوه على محمل الجد وتبقوا إلى جانب السوريين أينما كانوا.

يونس تيناوي

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

مأساة الغوطة الشرقية لم تنتهِ بـ"تخفيف التصعيد"

صدى الشام ـ ريان محمد

مرّ على اتفاق "تخفيف التصعيد" في الغوطة الشرقية أكثر من أسبوع، دون أن يتغير حال أكثر من ٣٥٠ ألف مدني محاصرين في مدنها وبلداتها منذ قرابة الأربع سنوات قضوها تحت القصف وفي ظل نقص شديد بالمواد الغذائية وغياب الرعاية الصحية وانقطاع أبنائها عن التعليم.

على الورق

يقول الناشط علاء الأحمد "لم يختلف أي شيء على أهل الغوطة الشرقية مع الإعلان عن الاتفاق الجديد تحت اسم تخفيف التصعيد، فالطيران لا يفارق سماء الغوطة حيث واصلت القصف للعديد من المناطق إضافة إلى استهدافها بالمدفعية الثقيلة والقذائف الصاروخية والهاون وحتى الغازات السامة، ما تسبب بوقوع المجازر والجرحى".

> لا تشي ممارسات النظام والروس بالجديّة في تطبيق اتفاق «تخفيف التصعيد» في الغوطة، سواء لجهة إيقاف القصف أو إيصال المواد الإغاثية إلى المناطق المحاصرة.

وأعلن الروس في الـ٢٦ من الشهر الجاري عن إدخال أول قافلة من المساعدات الإنسانية إلى الغوطة الشرقية، حيث نشروا صوراً تظهر شاحنات عسكرية ترفع العلم الروسي قائلين إنها تحمل مواد إغاثية، فضلاً عن صور يظهر فيها الجنود الروس وخلفهم العلم الروسي إلى جانب علم النظام وصورة بشار الأسد، إضافة إلى عدد من مقاتلي قوات النظام يوزعون أكياس صغيرة على عدد من الأطفال.

وسرعان ما تبيّن، بحسب شهادة العديد من الناشطين، أن الصور المنشورة تم التقاطها في مخيم الوافدين المسيطر عليه من قبل قوات النظام والميليشيات الموالية لها، مؤكدين عدم دخول أي من الشاحنات الروسية إلى الغوطة الشرقية، وأوضحوا أن المنطقة الفاصلة بين المخيم ومدينة دوما تعتبر البوابة الوحيدة التي كان النظام يسمح عبرها بإدخال بعض المواد الغذائية كل فترة مقابل أتاوات مالية كبيرة جداً، والتي تعتبر السبب الرئيس في ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية داخل الغوطة.

وأبدى عدد من الناشطين استياءهم أيضاً من كمية ما قال عنها الروس إنها "مساعدات إنسانية" حيث ظهرت في الصور عبارة عن كيس نايلون صغير الحجم لا يصعب على الأطفال الصغار حمله، متسائلين "هل هذه المساعدات التي يعتزمون تقديمها لعائلات بأشد العوز للمواد الغذائية الأساسية عقب أشهر من الحصار والتضييق على دخول الأغذية؟".

وحذّر الناشطون من تدهور الأوضاع الإنسانية في الغوطة الشرقية، بعد أن خسرت أهم المعابر التي كانت تؤمن المواد الغذائية، جراء سيطرة النظام على أحياء القابون وبرزة، إضافة إلى تفاقم معاناة أهل الغوطة من عدم توفر الرعاية الصحية بالحد الأدنى، فالحصار الطويل والقصف والمعارك أدت إلى نقص في تأمين الأدوية والمعدات الطبية، في حين توجد العديد من الحالات الصحية التي تحتاج إلى رعاية في المستشفيات.

رقابة رمزية

لم تخفِ القناة المركزية "لقاعدة حميميم العسكرية" الروسية في سوريا، طبيعة السلوك الروسي المرافق للاتفاق، فقد ذكرت أن الغارات الجوية ستستمر في مناطق الغوطة الشرقية التي تم تحديدها "كمواقع تنشط فيها عناصر متطرفة تتبع لتنظيم جبهة النصرة الإرهابية، وعلى أفراد التنظيم المتشدد إعلان حل أنفسهم بشكل كامل أو اختيار الرحيل عن المنطقة لضمان سلامتها"، حسب تعبيرها.

ومن جهتها قالت وزارة الدفاع الروسية في بيان لها إن "عمل أول نقطة تفتيش روسية سورية مشتركة انطلق على أحد مداخل الغوطة الشرقية، والنقطة مؤلفة من ٤ عسكريين روس يعملون بالتناوب في مهام تفحص السيارات للبحث عن الأسلحة والذخائر ومتابعة أوراق سائقيها بهدف ضبط الأمن والاستقرار في منطقة خفض التوتر المعلنة في البلاد".

> معظم الأهالي باتوا يعتمدون على ما يعرف بغاز ومازوت البلاستيك المصنّع محلياً من مواد بلاستيكية كبديل عن المحروقات التقليدية، وذلك رغم ما يسببه من تلوث.

وأوضحت أن المنطقة المحددة تحتوي على مقاتلين ينتمون لتنظيم جبهة النصرة ويقدر عددهم بنحو ٩ آلاف مقاتل حسب التقديرات الرسمية، وتابعت أن النقطة الحالية ستكون واحدة من أصل نقطتين للتفتيش و ٤ نقاط للمراقبة تشغلها الشرطة العسكرية الروسية المتواجدة في سوريا.

مأساة

من جانبه، قال الناشط الاعلامي براء أبو يحيى، لـ "صدى الشام"، إن "مأساة مئات آلاف المدنيين تتفاقم يومياً في الغوطة الشرقية، فالفقر المدقع سكنَ كل بيت، وغلاء الأسعار يحارب العائلات في لقمة عيشها، وخاصة المواد الغذائية الأساسية التي تبلغ أسعارها أضعافاً مضاعفة عما هو الحال بدمشق".

وبالنسبة لعدد من المواد الأساسية في الغوطة الشرقية، فقد بلغ سعر اللتر الواحد من البنزين ٥٠٠٠ ليرة سورية، ولتر المازوت ٢٣٠٠ ليرة، وأسطوانة الغاز ٧٥ ألف ليرة (إن وجدت)، وبيّن أبو يحيى أن "ارتفاع أسعار المحروقات تسبّب بتوقف معظم الأعمال التي كانت قد استمرت في الغوطة الشرقية في ظل الحصار".

ولفت إلى أن "معظم الأهالي يعتمدون كبديل عن المحروقات على ما يعرف بغاز ومازوت البلاستيك، المصنّع محلياً من مواد بلاستيكية، ورغم ما يسببه من تلوث وعدم فاعليته مقارنة مع المحروقات التقليدية، إلا أنهم مضرون لذلك بسبب فارق الثمن بالنسبة للأهالي".

أزمات يومية

من المشكلات التي يعني منها أهالي الغوطة بشكل يومي، بحسب الناشط "شح مياه الشرب التي تأثرت بأزمة الوقود، إذ لم يعد بالإمكان توفيرها للمنازل"، ويوضح أبو يحيى أنه "قبل غلاء المحروقات كان الناس بمعظمهم يستخدمون مياه الآبار التي يسحبونها من خلال المضخات التي توصل المياه إلى منازلهم، في حين يلجأ الأهالي إلى تعبئة المياه يدوياً من الآبار القديمة، وهي مياه ملوثة أو غير صحية على أقل تقدير، ما قد يتسبب بكارثة في حال استمرار شربها من الأهالي".

وعن واقع الإغاثة في الغوطة الشرقية، قال أبو يحيى إن "المنظمات لا تستطيع تأمين الحاجات الأساسيات لكافة فقراء الغوطة بسبب ارتفاع نسبتهم"، وذكرَ أنّ "العائلة المكونة من أربعة أفراد تحتاج وسطياً إلى ١٠ آلاف ليرة يومياً (١٩ دولاراً) لتأمين بعض احتياجاتها الأساسية، بالإضافة إلى وجبتي طعام فقط".

كما لفت إلى وجود أزمة سكن في الغوطة قائلاً إن "عائلات كثيرة تسكن البراري في خيم بدائية، أو في المناطق القريبة من الجبهات العسكرية، لأنها رخيصة الإيجار، حيث يبلغ إيجارها الشهري نحو ١٠ آلاف ليرة، أما في وسط المدن كدوما مثلاً فيبلغ الإيجار نحو ٣٠ ألف ليرة (٥٨ دولاراً) شهرياً، وهذا أكثر من متوسط الدخل في الغوطة لمن لديه عمل".

فورين أفيرز: سوريا لن تعود لسابق عهدها نتيجة التهجير القسري

صدى الشام

اعتبرت مجلة فورين أفيرز الأميركية أن سياسة التهجير القسري التي اتبعها نظام الأسد منذ سنوات تمنع دون عودة سوريا إلى سابق عهدها، مشيرةً إلى استراتيجية النظام ضد الأهالي السنّة والمتمثلة بالقتل والتدمير أو التهجير.

وأضافت المجلة في مقال نشرته الأسبوع الماضي أنه كان هناك محاولات عدة للتوسط من أجل إحلال السلام في سوريا، وكان آخرها ما جرى على هامش قمة مجموعة العشرين التي انعقدت في هامبورغ في المانيا أوائل الشهر الجاري.

وأوضحت أن الرئيسين الأميركي دونالد ترمب والروسي فلاديمير بوتين ناقشا على هامش هذه القمة اتفاقاً محتملاً بين بلديهما بشأن سوريا، وأضافت أن الأمل كان في أن تؤدي صفقة ثنائية بينهما إلى ضخ بعض الحياة في محادثات السلام المتعثرة في جنيف وأستانا التي استمرت على مدار العامين الماضيين.

> كان هدف الأسد يتمثل بإنشاء مناطق تماس جغرافية مجاورة تكون نسبة السكان من السنة فيها منخفضة وأقل مما كان عليه الوضع قبل ٢٠١١.

وتابعت "لكن هذه المناقشة بين الزعيمين وجميع الجهود التي بُذلت مؤخراً لإنهاء الصراع في سوريا استندت إلى الافتراض الخاطئ، والمتمثل في أن عودة سوريا إلى هيكلها السياسي الذي كان قائماً قبل الحرب من شأنه تحقيق السلام في البلاد".

الترحيل وليس القتل

وأوضحت المجلة أن الحرب غيّرت التركيبة السكانية في سوريا بشكل جوهري، وأن عودة البلاد إلى سابق عهدها ستكون مستحيلة، وأشارت إلى أن بشار الأسد وحلفاءه نجحوا خلال السنوات الثلاث الماضية في الحد من وجود السُنة في المناطق القريبة من المراكز الحضرية الكبرى، وخاصة في دمشق والساحل.

وأضافت أن المسيحيين والعلويين يتمتعون بحضور قوي في هذه المناطق، حيث يجري الجزء الأكبر من التجارة في البلاد، وأن سياسة النظام وحلفائه لم تكن تقصد قتل السنة بقدر ما كان القصد إجبارهم على الرحيل.

وقالت إنه ليس من قبيل الصدفة أن تبقى الطرق المؤدية إلى الأردن أو لبنان آمنة على مدار السنوات الماضية، موضحة أن هدف الأسد كان يتمثل في إنشاء مناطق تماس جغرافية مجاورة تكون نسبة السكان من السنة فيها منخفضة وأقل مما كان عليه الوضع قبل ٢٠١١.

> رأت الصحيفة أنه إذا عاد ملايين اللاجئين السوريين من الأردن ولبنان إلى بلادهم، فإنهم لن يقبلوا بالهوية التاريخية الجديدة التي صنعها نظام الأسد.

ورأت الصحيفة أن عودة سوريا إلى النظام الذي كان سائداً قبل ٢٠١١ من شأنه أن يكون أيضاً مكلفاً، وذلك حيث تسيطر الأقلية على القوة الاقتصادية، الأمر الذي يؤدي إلى تفشي الفساد واستنزاف ثروات البلاد ومواردها الطبيعية، بل وإلى بقاء سوريا معتمدة بشكل دائم على دعم قوى خارجية مثل روسيا وإيران اللتين تواجهان بدورهما تحديات ومشاكل اقتصادية، وخاصة في ظل انخفاض أسعار النفط.

قصر نظر

واستدركت المجلة بأن الأوضاع الديمغرافية التي صنعها الأسد لن تجلب له الاستقرار، وانتقدت سياسته وقالت إنها تتسم بقصر النظر.

وأوضحت أن نسبة كبيرة من السوريين من مختلف الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية تنحى باللائمة على النظام جراء تسببه بقتل مئات الآلاف وتهجير الملايين، وقالت إن المشاعر العميقة من شأنها أن تغذي الغضب على نطاق واسع في سوريا لسنوات قادمة.

وأضافت أن الهوية السنية التاريخية لسوريا من شأنها أيضاً أن تعيق استراتيجية الأسد، وأوضحت أنه إذا عاد ملايين اللاجئين السوريين من الأردن ولبنان إلى بلادهم، فإنهم لن يقبلوا بالهوية التاريخية الجديدة التي صنعها نظام الأسد.

واعتبرت الصحيفة أنه إذا أُريد لأية محادثات سلام أن تكون فاعلة ومؤثرة، فإنه يجب على جميع الأطراف المعنية أن تنظر بجدية إلى طبيعة التغيرات الديمغرافية التي تشهدها سوريا وأن تسعى إلى إيقافها.

ولفتت إلى أنه بإمكان روسيا القيام بهذا الدور، وذلك بفعل تأثيرها على الأسد، مضيفة أنه يجب على اللاعبين الدوليين الآخرين لا سيما الولايات المتحدة وأوروبا ربط دعمها للسلام بوضع حد لهذه التغييرات الديمغرافية التي يجريها الأسد.

نفوذ دولي

وبالنسبة لنفوذ هذه الدول (روسيا وإيران) فهو يأتي من كونها الممول الرئيس لمعظم جهود إعادة الإعمار والتنمية التي يتوقع أن تتبع أي وقف دائم لإطلاق النار في سوريا.

وقالت الصحيفة إنه في حال عدم التصدي لسياسات الأسد في هذا السياق، فإن الحرب قد تتوقف على المدى القصير، ولكن لن يكون الحل دائماً.

وأردفت أنه عاجلاً أو آجلا، فإن عودة اللاجئين السوريين من الخارج إلى ديارهم، بالإضافة إلى الرغبة القوية في الانتقام من الأسد أو الضغوط الداخلية لمجموعات تشعر بأن تراثها قد تعرض للنهب، أو بمزيج من هذه العوامل مجتمعة، كل تلك العوامل ستؤدي لتجدد دورة الصراع في سوريا ، الأمر الذي يجعل البلاد تنزلق إلى مستنقع حرب مدمرة جديدة أخرى.

تتضمن التعرّف على اللغات واللهجات

تقنيات ألمانية جديدة لتحديد هوية طالبي اللجوء

DW

تَدخُل التقنيات الجديدة لتحديد هوية طالبي اللجوء في ألمانيا في الخدمة مطلع الشهر الحالي، حسبما هو مقرر، وذلك بهدف الكشف عن ثغرات في المعلومات المقدمة من قبل اللاجئين لمعرفة التناقضات وكشف هويتهم الحقيقة.

وتتضمن أنظمة التقنية الجديدة برامج لتحليل صور طالبي اللجوء ومقارنتها بمساعدة بيانات بيومترية، وطريقة كتابة الأسماء والتعرف على اللغات واللهجات، وسيتم استخدامها دائماً عندما لا تكون هوية طالب اللجوء واضحة أو حين يكون بلده الأصلي غير معروف، وذلك عندما لا يكون لديه بطاقة هوية، مثلما هو الحال لدى ثلثي اللاجئين تقريباً.

كي لا تتكرر الفضيحة

يقول المفوض الحكومي الخاص بملف اللجوء من قبل لاجئين في أماكن مختلفة، كي يحصلوا على المساعدات المالية مرات عدة، وهي حالات تكررت في الماضي كثيراً.

> سيتم تحديد هوية طالب اللجوء من خلال التعرف على الصور بيومترياً أي عبر سماته البيولوجية، بالإضافة إلى تقنيات أخرى تعتمد على طريقة كتابة الأسماء والتعرف على اللغات واللهجات.

وهناك تقنية أخرى تُمكّن من إعادة كتابة اسم طالب اللجوء وترجمته من العربية إلى الحروف اللاتينية عن طريق كومبيوتر متخصص، وهي الحالة التي أعاقت الكشف عن هوية منفذ الهجوم في سوق عيد الميلاد برلين، التونسي أنيس عمري، الذي سجل نفسه بأسماء مختلفة.

تلافي الأخطاء

مع الإقرار بمساعي الحكومة الألمانية لتنظيم ملف اللجوء وتلافي الأخطاء السابقة، فإنه لا يمكن إغفال الدور الذي لعبته حادثة اعتقال جندي ألماني تظاهر بأنه لاجئ سوري، فقد ادت هذه الواقعة إلى تسريع الجهود في هذا الإطار.

وكان قد ألقي القبض على الجندي من قبل النيابة العامة الألمانية في شهر نيسان الماضي، حيث تم الاشتباه بأنه كان يخطط لشن هجوم مسلح بدوافع عنصرية.

وقالت النيابة حينها إن خلفية الجندي -الذي لم تكشف عن هويته والبالغ من العمر ٢٨ عاما- "تدل على أنه يكره الأجانب"، في حين ذكرت صحيفة "داي فيلت" اليومية أنه ربما كان ينوي إلصاق تهمة الهجوم الذي كان يخطط له بالأجانب.

> تشكل حادثة القبض على جندي ألماني ادعى أنه لاجىء سوري، إحدى الدوافع التي جعلت الحكومة الألمانية تعيد النظر في أساليب التعرف على اللاجئين والتحقق من هوياتهم

وأثار ذلك تحقيقاً كشف عن مفاجأة أكبر، وهي أن المشتبه به حصل على هوية مزيفة كلاجئ سوري في كانون الأول ٢٠١٥، وسجّل نفسه في ملجأ للاجئين في ولاية هيسه (وسط ألمانيا)، وبعد ذلك تقدم بطلب لجوء سياسي في ولاية بافاريا، بحسب بيان النيابة. وذكرت صحيفة داي فيلت أنه تم قبول طلبه رغم أنه لا يتحدث العربية. كما خُصّص له مكان في ملجأ للاجئين، وحصل منذ كانون الثاني ٢٠١٦ على دفعات مالية شهرية بهويته المزورة، بحسب النيابة.

اختبار

جرى أول اختبار لهذه التقنيات على طالبي لجوء في مركز المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين في مدينة بامبيرغ في بافاريا.

"أتوقع أن يتم العمل سريعاً بهذه التقنيات في ١٦ ولاية ألمانية، وسأنصح زملائي في الولايات الألمانية على العمل بها"، يقول وزير داخلية ولاية ساكسونيا ماركوس أولبرغ.

وتعتمد التقنية الجديدة على نظام بيومتري يدعى "تجسيد مكونات البنية التحتية" الذي يتضمن أيضاً بصمات الأصابع، وينوي المكتب الاتحادي دراسة ملفات اللاجئين ليساعد في اتخاذ القرار بقبول أو رفض طلبات اللجوء المقدمة، ومن خلال أخذ قرارات سريعة حول طلبات اللجوء "يمكن إعادة الذين رفضت طلبات لجوئهم سريعاً إلى أوطانهم"، حسبما تقول رئيسة المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين يوتا كوردت.

وتستغرق عملية اتخاذ القرار حول طلب اللجوء حالياً أكثر من ثلاثة أشهر، وهي المدة التي قررتها الحكومة، وتتم العلمية من خلال ما يسمى بالمقرر، الذي يحاول معرفة تفاصيل كثيرة حول اللاجئين للكشف عن التناقضات المحتملة في أقوالهم، وترغب الحكومة من خلال التقنية الجديدة الإسراع في هذه العملية.

> ينوي المكتب الاتحادي دراسة ملفات اللاجئين ليساعد في اتخاذ القرار بقبول أو رفض طلبات اللجوء المقدمة بشكل أسرع، إذ تستغرق هذه العملية حالياً أكثر من ثلاثة أشهر.

جدوى

غير أن المنتقدين لهذه التكنولوجيا يشككون فيما إذا كانت ستساعد الكشف عن حالات تشبه حالة الجندي الألماني فرانكو، والتونسي أنيس عمري، الذي كشف أمره قبل تنفيذه الاعتداء على سوق عيد الميلاد في برلين.

ومن بين المتشككين هناك المتحدث باسم حزب القراصنة فرانك هيرمان، الذي قال قبل فترة "لن يغير النظام شيئاً، وبالنسبة للجندي فرانكو، فهو لم يتحدث العربية أصلاً، هذا النظام لا قيمة له أصلاً".

و يتساءل المتحفظون على تطبيق التقنيات عن طبيعة النظام الذي يكشف اللغة أيضاً، وهو نظام له شبيه آخر تستخدمه البنوك والمصارف، وقد تعرض للانتقادات بسبب فشله في حالات كثيرة، غير أن أنصار استعمال هذا النظام يقولون إنه يُساعد ولا يستبدل عمل الإنسان.

"نطلق على هذه الأنظمة، أنظمة مساعدة، وذلك لأسباب مختلفة"، يقول المفوض الحكومي الخاص بملف اللجوء فرانك يورغن فايزه، ومن الواضح أنها تمنح المقرّر إمكانيات معلوماتية كبيرة تسهل من عمله، وتجعله يتعمق في تفاصيل خلال دراسة ملف اللاجئ"، فيما يرى ماركوس ريشتر مدير قسم تكنولوجيا المعلومات في المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين أن "النظام هو مثل كل نظام آخر للتمييز بين اللغات، هو مصدر إضافي للمعلومات، يكشف عن تناقضات محتملة في المعلومات المقدمة"، وهو إضافة كبيرة للموظف الذي يبت في قرار ملف اللجوء.

وسيكون الزمن هو الكفيل بإثبات مدى نجاح النظام خلال دراسة ملفات اللاجئين إلى ألمانيا، أو حتى لمن يقدمون طلبات اللجوء مستقبلاً.

أكبر صحيفة في العالم لا تُصلِح "ما أفسد الدهر"

صدى الشام

لو أن حجم الجرائد الضخم، ومدّة العرض التلفزيوني الطويلة تُقاس بمعايير وحرية الصحافة في بلدٍ ما، لكانت سوريا أولى بلاد العالم في مجال الصحافة، غير أن هذا البلد في ظل نظام الأسد ينتج مواده الإعلامية بالأحجام دون أي محتوى يُذكر.

وكان آخر تلك "الصرعات" وضع صحيفة إعلانية ضخمة على واجهة فندق "سمير أميس" وسط العاصمة السورية دمشق.

وأوضحت وسائل إعلامية طبيعة الفعالية وملابساتها، مشيرةً إلى أن القائمين عليها أكّدوا أن "اللوحة ستغطي واجهة الفندق كونه قيد الترميم حاليًا، وسيتم تغطية الواجهة بمئات الأوراق الملونة، التي تحتوي إعلانات ومواد تثقيفية، لتختبئ أعمال الإصلاح والترميم خلف هذه اللوحة"!

وتبدو الكلمات الموجودة على اللوحة كبيرة وواضحة للعيان، فبإمكان أي سوري يمرّ من المنطقة من داخل باص النقل (المُكّدس بالمواطنين) أن يرى المحتوى تماماً ويقرأ كل كلمة فيه، حيث تشير مصادر النظام إلى أنه سيتم تغييرها كل ثلاثة أشهر.

"سيمفونية" مكررّة

تجسّد هذه الخطوة الدعائية إعادة لسيمفونية "موسوعة غينيس" المكررة من جديد والتي سبق أن عزفت عليها المؤسّسات الإعلامية التابعة للنظام.

ولعل المفارقة أن هذا الإعلام لا يعرف شيئاً عن النجاح في تقديم محتوى إعلامي جيد باعتراف الجميع، لا يجد مشكلة في البحث عن إنجازات "رقميّة" بهدف دخول هذه الموسوعة وتحقيق جائزةٍ مجّانية على حساب المحتوى المتدنّي.

ولو نظرنا إلى نتاج سنوات من الحرب فإنه يمكن القول بأن إعلام النظام لم يحقق أو ينجز إلّا المهمّة الموكّلة له بالدفاع عن الأسد، بعيداً عن تقديم شيء يهم السوريين الذين يعيشون في مناطقه ويساهم بحل مشكلاتهم التي لا تنتهي سواء من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتّى الخدمية.

وبحسب القائمين على حملة الصحيفة الموضوعة على واجهة فندق "سمير اميس"، فإن هذه الصحيفة هي الأكبر في العالم، حيث تم مقارنة مساحتها مع غيرها من تجارب بلدان العالم المختلفة، ليتبيّن أن مساحة هذه الصحيفة البالغة ٢٠٠٠ متر مربع، هي الأكبر على الإطلاق، وذلك في محاولةٍ لتسجيل رقم قياسي جديد في موسوعة غينيس.

وليست هذه المحاولة هي الأولى من نوعها، ففي أواخر عام ٢٠١٤، حصل إعلام النظام على جائزة موسوعة غينيس عن أطول برنامج تلفزيوني حواري تم بثّه بتاريخ الإعلام، حيث قامت المذيعتان السوريتين أريج الزيات ورين الميلع، ببث تلفزيوني متواصل مدّته ٤٨ ساعة على الهواء مباشرةً ليحصلوا بعدها على جائزة الموسوعة، وهو ما أثار غضب السوريين حينها كونَ الإنجاز لا يعني شيئاً أمام المحتوى السيّء.

> باتت «موسوعة غينيس» المجال الوحيد لتحقيق إنجازات بالنسبة لإعلام النظام، لأنّ ذلك لا يتطلّب تقديم أي محتوى إعلامي مميّز قائم على المنافسة، بل تعتمد على الكم والأرقام وحسب.

وبعد "قناة تلاقي" (التي أغلقها النظام بالمناسبة) قامت إذاعة "فيوز إف إم" التي تبث من دمشق، باستنساخ هذه التجربة بمنتهى الابتذال، وقدّمت بثّاً مباشراً من استمر لمدّة ٨١ ساعة، حيث تم تعبئة ساعات الهواء بمحتوى بعضه له أهمية وبعضه لا مبرر له نهائياً، لتدخل بعدها موسوعة الأرقام القياسية "غينيس" عن هذا الإنجاز.

وبذلك يتضح أن "موسوعة غينيس" باتت الإنجاز الوحيد الذي يستطيع إعلام النظام تحقيقه، لأنّه لا يتطلّب تقديم أي محتوى إعلامي مميّز قائم على المنافسة، وإنّما يحتاج الاعتماد على الكم وحسب، وهو ما يجعل هؤلاء يتهافتون على هذه الجائزة كونها الوحيدة الذي يستطيع هذا الإعلام تحقيقها.

واجهات وكواليس

على الرغم من التطبيل الإعلامي الذي حظيت به تلك الصحيفة، يبدو الإعلام السوري التابع للنظام عاجزاً عن تغطية العيوب الكبيرة التي تشوب هذا القطاع، فـ "المكياج" الذي يتم وضعه لهذه الوسائل لا يخفي كون سوريا احتلت التصنيف ١٧٧ من أصل ١٨٠ على مؤشر حرية الصحافة في العالم، والذي أصدرته منظمة "مراسلون بلا حدود" هذا العام، لتتذيّل بذلك القائمة العالمية.

> يثير إطلاق أكبر صحيفة مفارقة ذات شقين، نظراً للعيوب الكبيرة التي يعانيها قطاع الإعلام في سوريا وعلى رأسها تصنيفها المتدني على مؤشر حرية الصحافة بالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية التي باتت سمة لهذا القطاع مؤخراً.

ويُضاف إلى ذلك تصنيف سوريا كأخطر بلدان العالم بالنسبة لحريّة الإعلام، ما يتناقض مع فكرة "الترف" المتمثّلة بصنع أكبر صحيفة، أو حتّى بث أطول برنامج إذاعي او تلفزيوني في العالم، حيث تشهد البلاد حالات قتلٍ متعمّد للصحافيين. وبحسب إحصاءات المنظّمات الدولية فإن أكثر من ٣٢٥ صحفياً سقطوا قتلى خلال عملهم في سوريا، ويُضاف إليهم صحفيون قُتلوا تحت التعذيب في سجون النظام وآخرون خطفتهم الميليشيات والفصائل المُنتشرة على الأراضي السورية.

ويُعاني إعلام النظام أيضاً من مشاكل اقتصادية كبيرة أدّت إلى إغلاق قنوات رئيسية ومنها القناة الأرضية الأولى، وقناة تلاقي، وقناة الشرق الأوسط "ميدل إيست" الناطقة باللغة الانكليزية والتي تبث محتواها عبر الانترنت، وسط معلومات عن "ثورة تقشّف" سوف تطال قطاع الإعلام المطبوع وعلى رأسها الصحف الرسمية الثلاث "البعث، تشرين والثورة".

موضع سخرية

لم تمرّ حادثة وضع الجريدة على واجهة الفندق دون موجة انتقاد متوقعة بين السوريين سواء كانوا صحفيين أو مواطنين عاديين، حيث رأى أمجد، وهو أحد رواد موقع "فيسبوك" أن التذكير بأهمية الصحيفة في حياتنا يأتي بتحسين واقع الإعلام وليس بوضع قماشة ملوّنة على واجهة فندق لتغطية عمليات الإصلاح والترميم المُزعجة بصرياً.

وقال معلّق آخر ساخراً: "بإمكاني التوقّف عن الاستحمام لمدّة ثلاثة أشهر حتى أصاب بكافة الأمراض القذرة والجلدية وبذلك أدخل موسوعة غينيس كأكثر إنسان عاش دون أن يستحم طيلة حياته"، مشيراً إلى أن الحجم الضخم في إنتاج شيءٍ ما لن يخفي المشاكل الداخلية الكبيرة.

وقال آخر: "بعد أن كُنّا نستخدم الصحيفة في مسح الزجاج، صارت الصحيفة واجهة للزجاج بحدّ ذاتها" مشيراً إلى أنه لو كان خلف هذه الصفحات مكاتب لصحيفة تستحق القراءة لاحترم الفكرة، ولو أن فيها إعلاناً عن منتجٍ سوري واحد لكانت فكرتها موضع تقبّل، ولو كان فيها مانشيت واحد يحكي عن أوضاع المدنيين في الرقة ودير الزور ويذكّر بمعاناتهم لكانت فكرة التصميم صحيحة، لكنّها على هذا الحال لا تخرج عن كونها "ترفاً إعلامياً وإعلانياً".

من جديد.. أسماء الأسد "ممثّلة"

صدى الشام

من فيلم دعائي إلى آخر تنتقل أسماء الأسد حتى لا تكاد تمرّ أشهر دون أن يكون لها إطلالة، فيخال المرء أن هناك جمهوراً بات ينتظرها باستمرار!

وفي آخر "أعمالها" شاركت أسماء ببطولة فيلم "سوريا.. وطنٌ يكنى بطاقات شعبه"، الذي عُرض مؤخراً على قنوات النظام، وهو فيلم يروّج لـ "الأمانة السورية للتنمية" التي أنشأتها الأسد منذ ما يقارب ١٦ سنة، أي مع بداية عهد بشار الأسد، ولا تزال تشرف على إدارتها حتى اليوم.

رتابة وخطابة

يعرض الفيلم ما أسماها إنجازات أعضاء الأمانة السورية للتنمية المتطوعين، ويقوم بتصوير ممارساتهم المهنية، ومنها دعم الأطفال ومساعدة العجزة وتأهيل النساء مهنياً وتصوير رجال قوات نظام الأسد، قبل أن تلقي أسماء كلمة أمام حشد من الجماهير في قاعة كبيرة.

ويُظهر الفيلم شرائح عمرية مختلفة ونساء وفتيات وشابات يرتدين ملابس مختلفة وأطفالاً صغار في محاولة للايحاء أن كل الشعب السوري يستفيد من المشاريع التي تقدمها "الأمانة السورية للتنمية".

وكعادة الأعمال الأخرى التي تندرج في سياق مشابه وقع الفيلم في رتابة تقديم أفكار تحاول الإيحاء بأن سوريا تعيش ظروفاً طبيعية بعيداً عن الحرب والدمار والمعارك.

> يروّج الفيلم لنشاطات «الأمانة السورية للتنمية»، وتظهر خلاله شرائح عمرية مختلفة في محاولة للإيحاء أن كل الشعب السوري يستفيد من المشاريع التي تقدّمها «الأمانة».

وتحاول أسماء بدورها الترويج للأفكار التي تتحدث عّن المجتمع المدني من قبيل "جمالية التعددية وأهميتها في بنيان الشعب السوري"، و" التنمية ليست مشاريع ولا بنى تحتية تقوم بها الدولة ولا عملاً من طرف واحد.. التنمية هي دولة وإنسان ومشروع ومواطن".

البحث عن تمويل

بالإضافة إلى اللقطات العامة التي تظهر "سوريا الجميلة" في جميع الأفلام القصيرة المماثلة التي ينتجها النظام، يبرز في هذا الفيلم صوت الراوي وهو يقول: "نحن نؤمن بالشراكة الاجتماعية مع المجتمع السوري، وبالعمل الدؤوب من أجل المصلحة العامة، لنكون جديرين بالثقة التي أسندت إلينا، مع حرصنا على رعاية الثقافة السورية، وحماية مجتمعاتها الآن وفي المستقبل، نحن نؤمن بقيمنا الاجتماعية والسلوك الإيجابي في كل ما نفعله، فنحن مرآة السوريين للسوريين، والنموذج المحتذى لدينا يشجع على روح المواطنة الفاعلة والعمل الجماعي"، ويرد على هذا الصوت صوت امرأة من العاملات بالمجتمع المدني، وهي تقول: "نحن نؤمن بأن لنا الفخر الكبير بأن نكون في خدمة الوطن وأبنائه، وهدفنا الأول هو أن نكون موضع ثقة المستفيدين والشركاء والممولين، وذلك بتحقيق أثر إيجابي على حياة السوريين"، لندرك نحن المتابعين من هذا الحوار أن الأمانة السورية تبحث عن تمويل جديد لمشاريعها!

> لا يكتفي الفيلم بإبراز لقطات عامة لسوريا بل يترافق ذلك مع حالة حوارية بين صوتين: صوت الراوي الذي يتحدث عن الإيمان بالشراكة مع المجتمع السوري، يقابله صوت امرأة من العاملات بالمجتمع المدني تعلن الاستعداد لخدمة الوطن وأبنائه.

تلميع

ليس هذا الفيلم هو الأول الذي تمثل فيه أسماء الأسد، ففي شهر تشرين الأول من العام الماضي نشرت قناة "روسيا ٢٤" فيلمًا وثائقيًا تحت عنوان "الحرب والسلام".

وفي ذلك العمل تميزت أسماء بدور "البطولة" بعيداً عن الترويج لمؤسستها، فقد احتفى الفيلم بالدور الذي تلعبه "السيدة الأولى" في مساعدة أسر قتلى النظام وجرحاهم، مبرزاً الحالة الطبيعية التي تعيشها في ظل الظروف الحالية للبلاد، وركّز الفيلم على "جولاتٍ" تجريها أسماء في دمشق، مدعياً أنها تجريها بلا مرافقة ودون سائق، وهو ما اعتُبر من قبل وسائل إعلامية، حرصاً "مستجداً" على تلميع صورة أسماء بعد سنوات من القتل والتدمير الذي انتهجه النظام في سوريا.

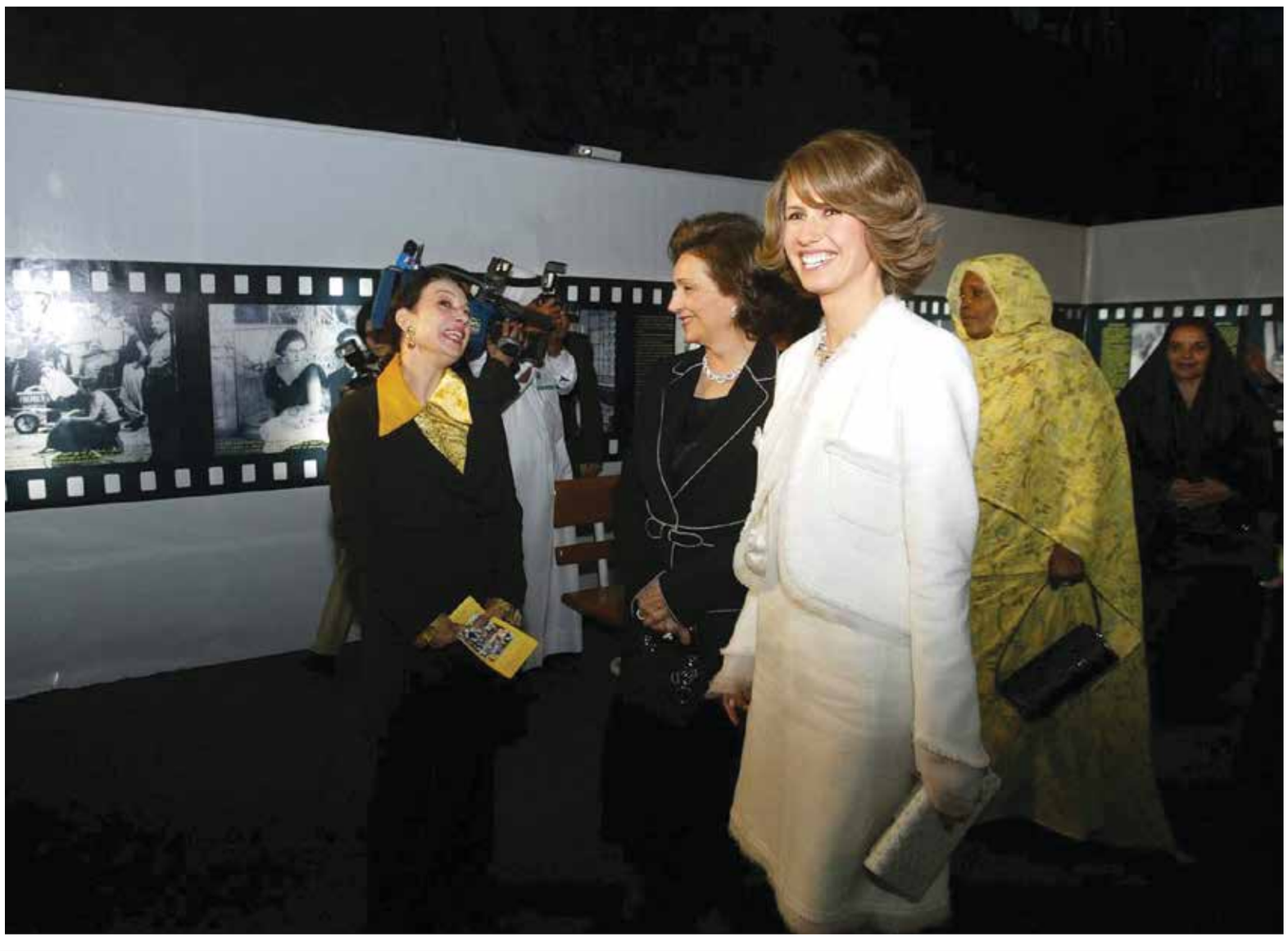

صدى افتراضي

Mahmoud m altaweel

أكبر صحيفة جدارية في العالم ..
وأطول بث تلفزيوني في العالم ..
صنعهما #نظام_الأسد في دولة تذيّلت ترتيب دول العالم بحرية #الصحافة.

هههه الصحافة بالكيلو

Hazem dakel

يكّلك الخبر؛ فتاة سورية تفقد ١٣ كيلو من وزنها خلال أسبوع، ولاجئ سوري يجدهم في إحدى أحياء برلين ويعيدهم أليها!

Kassim Yousef

نزهة حزب الله التاريخية الى جرود عرسال حظيت بصخب سياسي وإعلامي يفوق تحرير الموصل ومقتل البغدادي والصراع الفلسفي بين قطر وشقيقاتها، فضلاً عن التوبة النصوح للناشط الاجتماعي محمد دحلان.

Farah Alshaar

« العالم مكان خطير يا إيليوت . ليس بسبب من يرتكبون أعمال الشر ، بل بسبب أولئك الذين يشاهدونهم دون أن يفعلوا شيئا حيالهم «
Mr.Robot

Fadi Azzam

من كان منكم بدون قضية عادلة فليجد واحدة ليدافع عنها
أرقاكم وأنبلكم من أرتقى لمصاف الثورة السورية.
وخاصة الان في زمن الثورة المضادة حين تحاضر قحباوات(ون) العالم بعفاف القضايا.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

مغني ومطرب سوري

لا يملك ذاك الطائر في أعلى الغصن شيء سوى جناحاه اللذان يساعداه على الطيران ليجد قوت لحظته التي يعيش، ومع ذلك فهو لا يحمل هموم غد لثقته بالواحد الذي لن يتركه في السماء.

الحل السابق:

الخليل

ب	م	ح	ج	ن	ا	ح	ا	ه	ش	ي	ء
ا	ي	ا	ل	س	م	ا	ء	م	ى	و	س
ل	ت	ل	ق	و	ت	و	م	ع	ع	ل	ى
و	ر	ا	و	ن	ا	ر	ي	ط	ل	ا	د
ا	ك	ه	ش	ي	ع	ي	ى	ل	ع	ا	ا
ح	ه	ا	ا	ل	ه	ي	ت	ل	ا	ا	ل
د	ف	د	ل	ف	ت	ي	ا	ل	ل	ل	ط
ق	ي	ع	ن	ه	ق	ح	ل	ح	ي	غ	ا
ذ	ذ	ا	ص	و	ث	م	ذ	ظ	ج	ص	ئ
ا	ل	س	غ	ي	ل	ل	ي	ت	د	ن	ر
ك	ك	ي	د	م	و	م	ه	ه	ر	ف	ي
ل	ا	ي	م	ل	ك	ا	ل	ل	ذ	ا	ن

الكلمات المتقاطعة

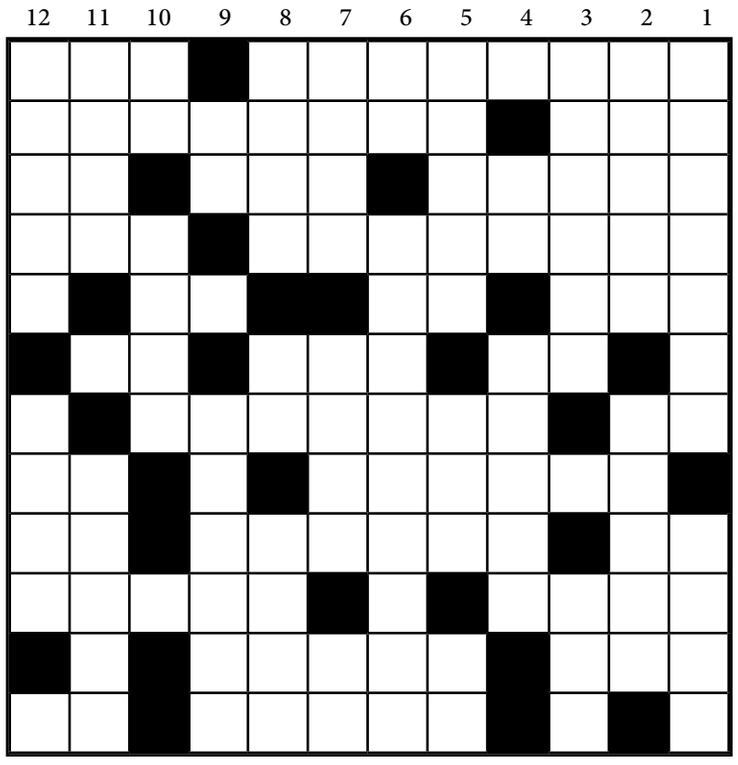

أفقي:

1. من أطول أنهار العالم - بقى
2. للنفي - رئيس عربي راحل
3. يواصل - وعد - قادم
4. دولة لاتينية - خيل
5. متعب (معكوسة) - سقاية - رمى
6. جواب - ذعر - إله
7. اكتمل - نادي كرة قدم سوري
8. يحزنوا - يقين
9. عبر - عالم عربي مسلم (معكوسة) - استنشق
10. دولة أفريقية - ما يوضع في العنق من حلي
11. يقفز - من أنواع الدببة
12. مخرّقة - سئم

عمودي:

1. من الأحجار الكريمة - منقذ
2. الماء الجارف (معكوسة) - تركة
3. انتظر خيراً - عوى الكلب
4. تفتت (معكوسة) - مدينة في دمشق
5. إلحاح - قبر - واحدة لقياس المسافات
6. أضف - من العناصر الكيميائية
7. مدرك - شجار - نصف مجاز
8. نستنظر - والد (معكوسة) - من الطيور
9. حاجز - اكتراث
10. وضع خفية - مدة زمنية
11. من الأشهر الميلادية - جمعهم
12. منضم - من الحيوانات القطبية

الحل السابق

أفقي

1. القمح - استقطب (معكوسة)
2. لماح - ود - حل
3. جارى - لحق - عبق
4. وعد - الأسيد
5. لعل - منير
6. الأرجنتين - سي
7. أب - باب الحارة
8. يمر - قل (معكوسة)
9. سب - نور عيني
10. عميل
11. هراء - غينيا
12. مديح - ل ل - قمم

عمودي

1. الجوزاء - ساهم
2. لماع - لبيب - رد
3. الدراق (معكوسة) - ناي
4. محى - عربين - آح
5. الجاموس
6. جلل - نبرر - غل
7. أتراح (معكوسة) - عويل
8. سقوط (معكوسة) - يلقي
9. قد - يمنح - نعيق
10. عدن - اليمام
11. سحب - يسرق
12. القورية - جلب

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		9		2			8	
1				4			2	
		8		1	7	5		
5		1			9	8	7	
	8		2		1		6	
	9	7	4			1		2
		2	8	6		7		
	7			5				6
	5			9		4		

الحل السابق

8	3	1	2	6	4	5	7	9
9	4	2	7	3	5	6	1	8
7	6	5	1	9	8	2	3	4
5	1	9	8	2	3	7	4	6
2	7	4	5	1	6	9	8	3
3	8	6	9	4	7	1	5	2
1	2	8	4	5	9	3	6	7
6	5	7	3	8	2	4	9	1
4	9	3	6	7	1	8	2	5

أسعار اللاعبين تبلغ مستويات «جنونيّة» .. فمن المسؤول؟

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

بعد انتقال الفرنسي «بول بوغبا» إلى مانشستر يونايتد في صفقة أبرمها النادي الإنجليزي مع نظيره يوفنتوس الإيطالي وبلغت نحو ٨٩ مليون جنيه إسترليني، قال حينها «جون سميث» وكيل اللاعبين الشهير ومؤلف كتاب «الصفقة» لصحيفة «ميرور» إن الأمر ليس سوى مسألة وقت فقط حتى يصل سعر لاعب كرة القدم إلى ٢٠٠ مليون جنيه استرليني ويُقدر راتبه بمليون جنيه أسبوعيًا.

وفيما تنبئ «سميث» بأن ذلك لن يستغرق أكثر من عام حتى يصبح حقيقة تفرض نفسها على أرض الواقع، فقد بتنا اليوم نسمع عن اقتراب باريس سان جيرمان من ضم المهاجم «نيمار دا سيلفا» مقابل دفع ٢٢٢ مليون يورو، مقابل كسر العقد الذي يربط اللاعب مع نادي برشلونة، في حين كشفت وسائل إعلامية أن راتب الدولي البرازيلي مع النادي الفرنسي سيصل إلى ٣٠ مليون يورو خالية من الضرائب.

وبالإضافة لذلك فقد أصبح واضحًا للجميع الرغبة الجامحة عند ريال مدريد للتعاقد مع الشاب «كيليان مبابي» عن طريق تقديم ١٨٠ مليون يورو لنادي موناكو، وسط اهتمام كبير باللاعب الفرنسي من عدة أندية أخرى تواصلت مع ناديه بعروض لا تقلّ قيمتها عن ١٠٠ مليون.

> ارتفاع مداخيل الأندية واشتداد المنافسة فيما بينا جعلَها تدفع أكثر للحصول على اللاعب الذي تريده، كما هو الحال في صفقة انتقال «لوكاكو» إلى مانشستر يونايتد مقابل ٨٥ مليون يورو.

وليس هذا كل شيء في عالم الصفقات، فقد شاهدنا كيف أصبح سعر اللاعب المدافع (الذي يكون بالعادة أقل من باقي المراكز) يصل إلى ٥٤ مليون جنيه إسترليني، كما حصل في صفقات قام بها مانشستر سيتي الإنجليزي بعد ضمه لـ «بنجامين مندي» من موناكو، و«كايل ووكر» بـ ٥٠ مليون جنيه من توتنهام.

هذه الأسعار الجنونية دفعت الوسط الرياضي إلى طرح الكثير من الاستفسارات والتساؤلات، بعضها كان ناقدًا لتلك الأندية وما تقوم به، مطلقةً تحذيراً من خطر قادم يهدد مستقبل كرة القدم إن استمر الوضع على ما هو عليه الآن، إذ اعترف «جيانلويجي بوفون» أنه لا يفهم المستوى الذي وصلت إليه أسعار اللاعبين في موسم الانتقالات الحالي، معتبرًا أن «هذا الشيء وهمي».

ففي تصريحات لصحيفة «غازيتا ديللو سبورت»، تساءل الحارس الإيطالي «لماذا سعر نيمار ٢٢٢ مليون يورو وليس ٦٠٠ مليون يورو؟ جدّي كان يقول لي دائمًا : استمرّ في نفخ البالون، ولكنه سينفجر في النهاية».

لكن كيف وصلنا إلى هذا الحد من ارتفاع أسعار اللاعبين لدرجة أصبحت الـ ١٠ و ٢٠ مليون مبالغ لا تذكر في سوق الإنتقالات؟ ومن المسؤول عن كل ذلك؟

تنافس

شهدت السنوات الخمس الأخيرة ارتفاعاً كبيراً في دخل وميزانية الأندية الأغنى في أوروبا والتي يأتي في مقدمتها مانشستر يونايتد، ريال مدريد، برشلونة، وبايرن ميونخ. حيث بلغ ارتفاع الدخل لهذه الأندية الأربعة ٦٦٤ مليون يورو بين عام ٢٠١٣ ونهاية ٢٠١٦، وذلك بالتوازي مع وجود أندية أخرى تتمتع بميزانيات قوية لا يستهان بها.

> بالغَ المستثمرون في مجال الرياضة بدفع الأموال لاستقدام لاعبين كبار، وذلك بهدف الاستفادة من أسماء هؤلاء اللاعبين كعلامة تجارية تزيد من القوة الاقتصادية للأندية.

هذا الارتفاع في الدخل إلى جانب شدة المنافسة، جعلَ هذه الأندية تدفع أكثر للحصول على اللاعب الذي تُريده، وذلك في سبيل قطع الطريق على المنافسين، وهذا ما كان واضحًا في صفقات كثيرة من بينها ما حدث مؤخرًا بين مانشستر يونايتد وتشيلسي بخصوص البلجيكي «روميلو لوكاكو» الذي ذهب في النهاية إلى «أولد ترافورد» مقابل ٨٥ مليون يورو.

وبالتأكيد فإن كل الأندية الكبرى تقوم بتدعيم فرقها بشكل دوري، وهذه التدعيمات تقوم على أساس ما يحتاجه المدرب وميزانية النادي، التي يُفترض ألا تزيد عن أحد عشر لاعبًا مع البدلاء، لكن الميزانية ترتفع باستمرار ودخل النادي ينمو، وهنا لا تجد إدارة النادي أي مشكلة في رفع أجر اللاعب أو زيادة سعره طالما لا توجد أزمات مالية تعيقها.

أدوار مؤثّرة

أصبحت كرة القدم حاليًا أرضاً خصبة للمستثمرين الذين وجدوا فيها موردًا آخر لزيادة نشاطاتهم الاقتصادية، ولدعم هذه النشاطات عمد هؤلاء إلى المبالغة في دفع الأموال لاستقدام لاعبين كبار والاستفادة من أسمائهم كعلامة تجارية تزيد من القوة الاقتصادية للنادي، ومع وجود رغبة لدى ملّاك الأندية في كما بات التوقيع مع أحد اللاعبين من أفضل الطرق لدى رؤساء الأندية الكبرى لتلميع صورتهم قبل خوض غمار الانتخابات، وهذا ما حدث في صفقة انتقال الويلزي «غاريث بيل» من صفوف توتنهام هوتسبير الإنجليزي إلى ريال مدريد، إذ حرص حينها رئيس الملكي «فلورنتينو بيريز» على إنجاز صفقة من العيار الثقيل تدعم موقفه في الانتخابات، فما كان منه إلا أن دفع ١٠٠ مليون يورو للظفر بخدمات اللاعب.

التحكّم في السوق

مع تزايُد الطلب على اللاعبين أصحاب الأسماء اللامعة، ظهرت مهنة جديدة في عالم كرة القدم وهي وكيل اللاعب الذي أصبح لاحقًا شخصًا ذو نفوذ كبير، ويخوض هؤلاء الوكلاء حروباً طاحنة فيما بينهم ليفوز كل منهم بأحقية تسويق نجمه، الذي تشكل إعادة بيعه فرصة لجني الكثير من الأموال بالنسبة للوكيل.

كما بات وكلاء اللاعبين يتحكمون في سوق الانتقالات، وساهموا بالارتفاع الجنوني في بورصة اللاعبين، عبر التلاعب بمسؤولي الأندية وفتح باب المفاوضات مع أكثر من نادٍ للوصول إلى أعلى سعر، بالإضافة لضغطهم على مسؤولي الأندية لدفع مبالغ «سمسرة» لإرساء الصفقات لمصلحتهم.

> ساهم الوكلاء بالارتفاع الجنوني في بورصة اللاعبين، نتيجة «تلاعبهم» بمسؤولي الأندية وفتح باب المفاوضات مع أكثر من نادٍ للوصول إلى أعلى سعر.

وتعتبر صفقة البرازيلي «نيمار» حين انتقل من صفوف سانتوس البرازيلي إلى برشلونة الإسباني، دليلاً على ذلك، إذ أن والد اللاعب ووكيل أعماله «دا سيلفا سانتوس» تلقى مبلغ ٤٠ مليون يورو عمولة من رئيس النادي الكتالوني «ساندرو روسيل» ليحصل على توقيع ابنه.

كذلك حصل «مينو رايولا» وكيل أعمال لاعب الوسط الفرنسي «بول بوغبا» على عمولة خيالية لتسهيل انتقال موكله من نادي يوفنتوس الإيطالي إلى صفوف مانشستر يونايتد الإنكليزي، فوفقًا لما أكدته بعض وسائل الإعلام الإنكليزية فإن عمولة «رايولا» تخطت الـ٣٠ مليون يورو في الصفقة التي بلغت قيمتها المعلن عنها لوسائل الإعلام ١٠٠ مليون إسترليني، بخلاف ما يتقاضاه اللاعب، وبالتأكيد أدى دفع هذه العمولات إلى ارتفاع سعر اللاعب بالنهاية.

المواهب

أثّر دخول الوسائل العلميّة الحديثة إلى عالم كرة القدم في أسعار اللاعبين الشباب بشكل واضح، حيث كان التعاقد مع اللاعب الشاب سابقًا مغامرة بالنسبة للأندية تنجح أو تفشل، لذلك كانت الأندية لا تدفع مبالغ كبيرة لقاء التعاقد مع لاعب صغير السن وقادم من قارة أخرى، لكن ظهور شركات متخصصة في الإحصاء تعتمد على أساليب حديثة في عملها أدى إلى كشف المواهب مبكرًا، لتقوم هذه الشركات لاحقًا بتقديم تقارير مفصلة للأندية تكشف من خلالها قيمة الشاب وإمكانياته الفنية.

وعلى هذا الأساس أصبحنا نلاحظ سطوع أسماء لاعبين في أعمار صغيرة قبل مجيئهم إلى أوروبا، وهنا يلعب الإعلام دوره في هذا الموضوع، حيث تتناقل القنوات والمواقع الإلكترونية أسم اللاعب وصوره حتى تتشكل هالة إعلامية كبيرة حوله، الأمر الذي يدفع ناديه إلى المطالبة بمبالغ مرتفعة من أجل الاستغناء عنه، ومثال ذلك اللاعب البرازيلي صاحب الـ ١٦ ربيعًا «فينيسيوس جونيور» الذي انتقل إلى ريال مدريد مقابل ٤٥ مليون يورو، بينما لم يكن يتجاوز سعر من هم في عمره سابقاً ٥ ملايين في أحسن الأحوال.

نادي جبلة يستعيد ذاكرة تجاوز القانون و«الاستقواء» بالسُلطة

صدى الشام

يُعتبر الشغب في ملاعب كرة القدم ظاهرة مألوفة لدى المتابعين، ولها عدة أسباب تجعل الجماهير تثور وتخرج عن إطار التشجيع لتتحول إلى افتعال المشاكل التي تختلف أضرارها بحسب حجم المشكلة ومستوى الوعي لدى الجمهور.

هذا هو شكل الشغب الجماهيري في كل بلدان العالم، لكنه في سوريا يتخذ شكلاً آخر بمشاركة ودور لحاملي الصفة العسكرية أو الأمنية أو الاثنتين معاً، وهذا بالضبط ما حدث مؤخرًا في إحدى مباريات دوري الدرجة الأولى في سوريا، حيث قام شخص بزي عسكري بالتهجم على الجمهور ثم على الفريق المنافس، في مشهد لا يمكن أن نراه إلا في «سوريا الأسد» أي في الأوساط المنتجة لأشكال «التشبيح» حتى في عالم الرياضة.

وفي تفاصيل الحادثة فقد شهدت المباراة التي جمعت فريقي الوحدة وجبلة ضمن الدوري السوري لكرة القدم الأسبوع الماضي إطلاق الجماهير الدمشقية أهازيجاً عقب تسجيل فريقها هدفاً في مرمى جبلة، مرددةً عبارة «شقينا الجبلاوية»، التي لم يستسغها أحد مُشجعي النادي الساحلي الذي كان يرتدي اللباس العسكري (رغم أنه ليس على جبهات القتال). حينها قام المشجع الجبلاوي باستفزاز الجمهور الوحداوي ببعض الحركات والعبارات البذيئة بعد أن استشاط غضبًا، ليتهجم بعدها على دكة بدلاء الوحدة ومعه علَم نادي جبلة، فهاجمه أحد مشجعي الوحدة وطرحه أرضًا لتندلع شرارة الاشتباكات بين الطرفين.

بعد ذلك تدخلت قوات حفظ النظام لتخرج الجمهور من أرض الملعب وتجبرهم على العودة إلى المدرجات، لتستأنف أحداث الشغب لكن عبر تبادل الشتائم والأحذية وقوارير الماء الفارغة.

وكان الغريب في الأمر أن المشجع الجبلاوي (مُفتعل المشكلة وأساسها) تمّ نقله إلى المنصة الرئيسية ليجلس في المكان المخصص لكبار الشخصيات بعد أن تمت تهدئته بأسلوب «تبويس الشوارب».

لكن من يعرف أجواء الكرة السورية لن يستغرب وقوع مثل هذه الحادثة، ولا أن يكون مفتعل الشغب من عناصر الأمن والشبيحة خصوصًا إن كان من مناصري نادي جبلة الذي كان ولا يزال يمثل النادي المدعوم من كبار الشخصيات في النظام.

ولنادي جبلة تاريخ أسود مليء بالممارسات التي تتجاوز القانون بقوة «الطائفة» والتشبيح وذلك منذ ثمانينيات القرن الماضي، ويكفي أن نستذكر ما حدث في ٢٠٠٩ لتوضيح العقلية التي يتعاطى بها هذا النادي وينظر من خلالها إلى بقية الأندية هو و مشجعوه.

ففي ذلك العام ثَبُت على مسؤولي النادي ومدربه حينها «رفعت الشمالي» تقديم رشاوي لشراء المباريات من خصومهم بهدف تحاشي الهبوط النادي إلى الدرجة الثانية، فما كان من اتحاد كرة القدم السوري يومها ورئيسه «أحمد جبان» إلا أن اتخذ قرارات «جرينة» تقضي بشطب نادي جبلة والنواعير من لوائح الاتحاد السوري لكرة القدم و تسريح لاعبيهم، وإحالة المسؤولين في الناديين للتحقيق مع عدة لاعبين وإداريين من أندية أخرى، وذلك وفقًا للقوانين التي تنص على ذلك.

فما كان من القيادة السياسية إلا أن تدخلت لتمنع تطبيق قرارات اتحاد الكرة، وتشكل لجنة عليا بقيادة «فراس معلا» (ابن مدينة جبلة) لإعادة التحقيق الذي نتج عنه في النهاية حلّ اتحاد الكرة وإعادة النظر للدرجة الثانية، ثم استحداث قوانين جديدة تتماشى مع وضع نادي جبلة وظروفه.

ليتم بعدها إلغاء قرارات «أحمد جبان» وأعضاء اتحاده، وإقرار دوري مصغر من أربع فرق هم «جبلة والنواعير والفتوة وحطين»، لتحديد الفريقين الهابطين للدرجة الثانية، وهو قانون لم يطبق في أي دولة من دول العالم ولم يعرف التاريخ له مثيل.

وطبعًا كان جبلة من الناجين وبرفقته النواعير وهما الناديان اللذان ثبت عليهما التورط بالفساد، وكان اتحاد كرة القدم يملك أدلة قاطعة على ذلك حسب قول «الجبان» حينها.

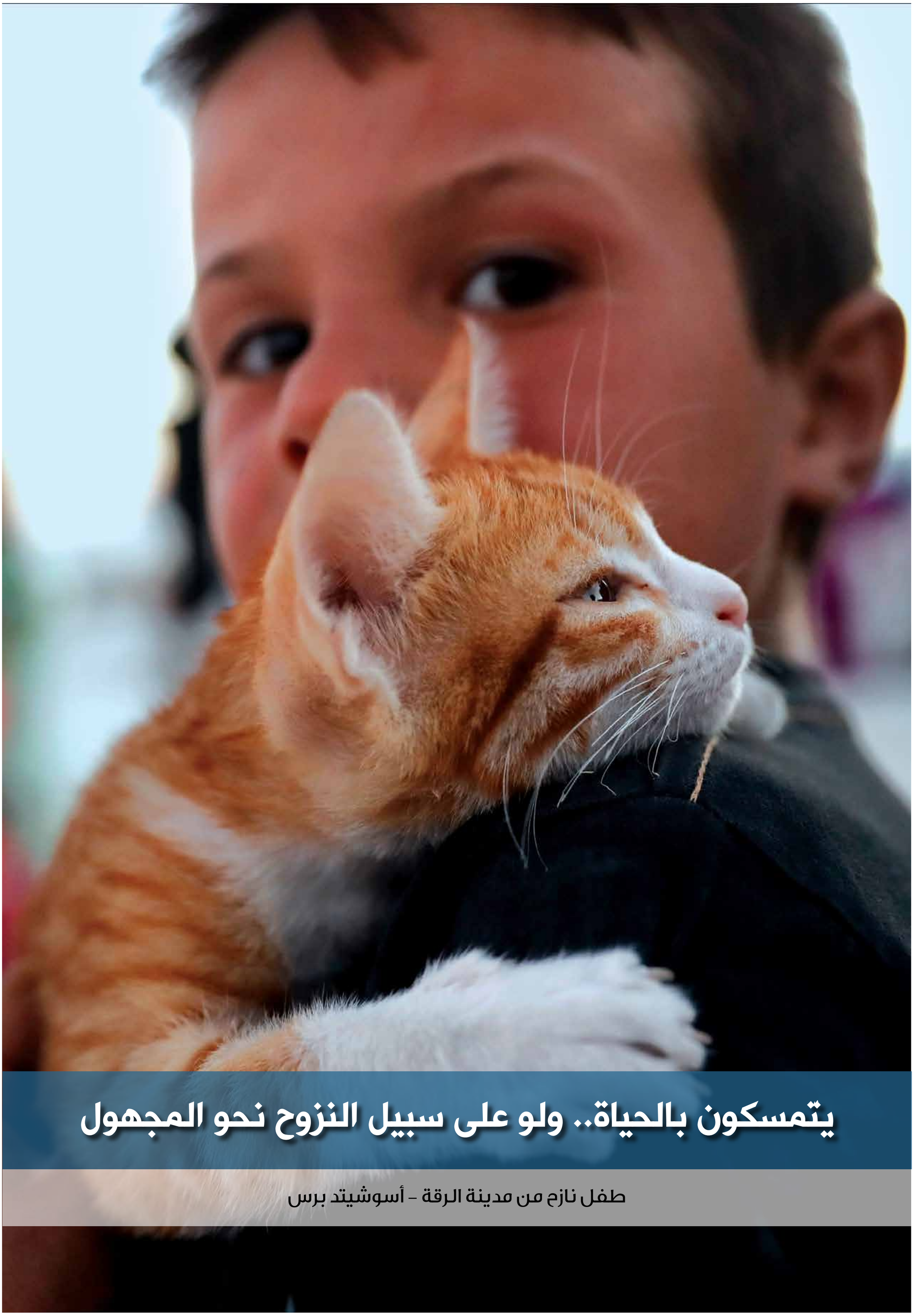

يتمسكون بالحياة.. ولو على سبيل النزوح نحو المجهول

طفل نازح من مدينة الرقة - أسوشيتد برس

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع